الجامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

أحمد بن بلة ودوره في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر

1947-1956م

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص حديث ومعاصر

اعداد الطالبة:
بوبكر نصيرة .

اشراف الأستاذ :
عبد القادر فلوح

السنة الجامعية :2014-2015.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث ورزقني حسن التوكل عليه .

بداية أتوجه بالشكر للأستاذ فلوح عبد القادر الذي أشرف على بحثي هذا وتابع مراحل إنجازه فجازاه الله خيرا .

و أهدي ثمرة جهدي هذاإلى من كانا لي في الصغر مربيان و في الكبر موجهان إلى شمعة الأمل التي تنير طريقي والديا الكريمان ، حفظهما الله .

أمي الحبيبة اتي كانت دوما مرشدتي و ملهمتي في الحياة .

أبي الحبيب الذي أنار لي دروب العلم والمعرفة .

إلى من كانوا قوتي و دعمي في حياتي إخوتي و أخواتي .

إلى من بعث فيا الصبر و المثابرة و كان سندي لأجل تحقيق طموحاتي ، إلى من إرتضاه الله لي زوجا و إلى كل عائلته صغيرا و كبيرا.

إلى إبني الغالي عبد الرحيم .

إلى إبنتي الغالية وفاء .

إلى صديقات دربي ،و كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد .

قائمة المختصرات

بالعربية :

تر :ترجمة

تق: تقديم

ج :جزء

(د.ت.ن):دون تاريخ نشر

ص :صفحة

ص ص:صفحات

ع :عدد

م:ملادي

موفم :المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

بالفرنسية :

L 'OS: organisation spéciale

FLN:front de libération nationale

Ibid :ibidem

MTLD: mouvement pour le trimpbre des libérations démocratiques

P : page

PPA : parti du peuple algérien

خطة البحث :

مقدمة .

الفصل التمهيدي : بيئة أحمد بن بلة .

الفصل الأول : العوامل المؤثرة في شخصية أحمد بن بلة .

1- المولد و التنشأة .

2- منابع تكوينه التعليمي والفكري .

3- الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي.

4–احداث 8 ماي 1945.

الفصل الثاني: دور أحمد بن بلة في الحركة الوطنية .

1- نشاط أحمد بن بلة في حزب الشعب .

2- دور أحمد بن بلة في التحضير للثورة .

الفصل الثالث : النشاط الثوري لأحمد بن بلة .

1- دوره في تسليح الجبهة من الخارج .

2- موقفه من قضايا الثورة (مؤتمر الصومام).

3- إختطافه ضمن الوفد الخارجي .

خاتمة .

ملخص المذكرة :

– باللغة العربية :

ولد أحمد بن بلة في 25 ديسمبر 1916 ، بمدينة مغنية واصل تعليمه الثانوي بمدينة تلمسان ، جند للخدمة الإجبارية بالجيش الفرنسي عام1937 م ،و أعيد استدعاءه عام 1943 م ، بدأ نشاطه الوطني في صفوف حزب الشعب بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ،إنخرط في المنظمة الخاصة و عين مسؤولا على القطاع الوهراني ، ثم ترأسها خلفا لحسين آيت أحمد ، ألقي عليه القبض بعد اكتشاف المنظمة الخاصة 1950 ، و حكم عليه بسبع سنوات سجن إلا أنه تمكن من الفرار و التحق بالوفد الخارجي بالقاهرة ، هو عضو مؤسس لجبهة التحرير الوطني ، كلف بالإشراف على التسليح ،ألقي عليه القبض في حادثة اختطاف الطائرة 1956 ، والتي كان لها صدى واسع لدى الرأي العام العالمي .

–باللغة الفرنسية :

Ahmed ben ballah est né le 25 décembre 1916 a maghnia , a étudie à Tlemcen , Apple au service obligatoire française en 1937 , et rappelé en 1043 ,

A commencé la politique nationale en ppa/mtld ,apres la fin de la deuxième guerre mondiale est athere a l os ,est affecte en tout que responsable a la région oranaise est devenu son président en succession de Hocine ait Ahmed , lairnoge après la découverte de los en 1950 condamne de 7ans de prison et a Pa être évade de la prison ,et a regagne les responsable extérieure ou Caire .

Membre fondateur du f l n désigne en tout que responsable de l’armement .emprisonne avec ses 4compatriotes de l’affaire de l’Avion 1956 ,cette affère a prit une vaste réaction par les medias international

عرفت الجزائر عبر مختلف مراحل تاريخها بروز رجال عظماء رفضوا الخضوع للمستعمر ، ووقفوا في وجهه ، بما في ذلك مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر ، و التي تعتبر من أكثر المراحل الحرجة في تاريخ الجزائر نتيجة للاضطهاد و القمع الذي عاشه الشعب الجزائري على أيدي المستعمر، في محاولة من هذا الأخير لطمس معالم الهوية و الوطنية و الدينية لهذا الشعب . إلا ان ذلك لم يثنه عن محاولة استرجاع أمجاده و افتكاك حريته بالقوة بعد تضحيات كبيرة انتهت بترك الكثير منهم لحياتهم في ميادين القتال ، في حين ان البعض الآخر من الذين كتبت لهم الحياة أمام عدو لا يعرف معنى الإنسانية ، فقد وجد نفسه يقف باعتزاز على أرض الجزائر المستقلة .

ولهذا فإننا اخترنا في بحثنا هذا احدى الشخصيات الوطنية و الثوريةألاوهو أحمد بن بلة و دوره في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر .

و جاء اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب أهمها :

1-الرغبة في التعرف على شخصية احمد بن بلة .

2--تخليد ذكرى احد رجال الثورة التحريرية الذين ساهموا في استقلال الجزائر بعرض مسيرته النضالية الثورية ، و الوقوف على أسباب تشكيك المؤرخين في هذه المسيرة.

3-المساهمة في اضاءة جوانب خفية من تاريخ هذا الشخص الوطني حتى لا نتسبب في ضياع الإرث الوطني من الشخصيات الوطنية التي استشهدت أو ماتت بعد الاستقلال و التي هي على قيد الحياة .

وإنطلاقا من ذلك كان لابد من اختيار إشكالية تتمحور حول الدور النضالي لهذه الشخصية ، حيث أن التاريخ الوطني الجزائري لم يتوقف عند هذه الشخصيات ، بل أن الثورة الجزائرية حاربت ظاهرة الزعامة التي انتشرت كثيرا في بعض البلدان ، و أصبحت هذه الشخصيات الوطنية الجزائرية في خدمة الشعب الجزائري و ثورته ، و الى جانب هاته الإشكالية العامة تتمحور بعض الأسئلة الفرعية التالية :

1-ماهي العوامل التي صقلت شخصية أحمد بن بلة و أثرت فيه؟.

2-ماهو دور احمد بن بلة في حركة الانتصار للحريات الديموقراطية و منظمة اللوس؟.

3-ما تأثير احمد بن بلة في اندلاع ثورة الفتح نوفمبر 1954 و ما أبرز نشاطاته خلال الثورة؟

خلال دراستنا لهذا الموضوع اتبعنا خطة قسمت الى فصل تمهيدي ، و ثلاث فصول أساسية ، حيث تناولنا في الفصل التمهيدي البيئة العامة التي نشأ في ظلها أحمد بن بلة ، حيث قدمنا خلاله نظرة عامة حول مختلف الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية خلال مطلع القرن العشرين ، باعتباره مواطنا جزائريا عاش في ظل السياسة الاستعمارية في الفرنسية .

أما الفصل الأول: فتطرقنا فيه الى العوامل المؤثرة في تكوين شخصية أحمد بن بلة انطلاقا من التنشأة الأسرية و التي يكون لها اثر مباشر في تكوين شخصية كل فرد ، بالإضافة الى التجارب المختلفة التي عاشها عبر مختلف أطوار حياته ، انطلاقا من مدارس تلمسان فالخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي ثم اصطدامه بجرائم فرنسا بالجزائر من خلال مجازر الثامن ماي 1945.

الفصل الثاني : تناولنا فيه المسيرة النضالية لأحمد بن بلة في الحركة الوطنية سياسيا و عسكريا ، مع ابراز موقف المستعمر من ذلك .

الفصل الثالث : عرضنا من خلاله النشاط الثوري لأحمد بن بلة من1954م الى1956م مع ابراز الجهود التي بذلها في سبيل دعم الثورة الجزائرية ، كما تم من خلال هذا الفصل

ابراز الصراع بين القيادة الجديدة للثورة المنبثقة عن مؤتمر الصومام و القيادة التاريخية ممثلين بشخصي عبان رمضان و احمد بن بلة ، مع محاولة الوقوف على أسبابها و نتائجها .

مستعرضين قضية القرصنة الجوية و انعكاساتها على القضية الجزائرية .

و خلال بحثي هذا اعتمدت على المنهج التاريخي والوصفي في عرض الأحداث لتسهيل فهمها بالتسلسل .

كما إعتمدت على مجموعة من المصادر منها :

-مؤلف أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، و الذي يعتبر من المصادر المهمة التي تحدثت عن تاريخ الجزائر بمختلف مراحله و الذي اعتمدت عليه في الفصل التمهيدي .

-كتاب مذكرات أحمد بن بلة لروبير ميرل .

-مؤلف أحمد منصور ، الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر ن و قد افاداني هذين الكتابين بشكل كبير في الفصل الأول المتعلق بحياته.

-مؤلف محمد يوسفي ،الجزائر في ظل المسيرة النضالية ، المنظمة الخاصة الذي يعرض فيه المسيرة النضالية للمنظمة من التأسيس الى التفكك و قد أفادني في الفصل الثاني خاصة و أن الكاتب عايش تلك المرحلة الى جانب أحمد بن بلة .

-مؤلف بن يوسف بن خدة ،جذور أول نوفمبر 1954 ، والذي يعتبر مصدرا مهما في الحركة الوطنية .

-مؤلف مبروك بلحسين ، مراسلات بين الداخل و الخارج ، و الذي جمع فيه الرسائل المتبادلة بين الداخل و الخارج ، كما أنه يبرز موقف أحمد بن بلة الرافض لقرارات مؤتمر الصومام .

-كتاب فتحي الديب ، جمال عبد الناصر و الثورة الجزائرية و الذي خدمني كثيرا في الفصل الرابع .

اما عن المراجع نذكر منها :

-عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962.

-محمد لحسن الزغيدي ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطنية الجزائرية .

-زيدان ربيحة ، جبهة التحرير الوطني و جذور الازمة .

بالإضافة الى مراجع باللغة الفرنسية :

Mahfoud kadache . histoire du nationalisme algérien 1919-1939

. .Ben jamine stora . l Algérie histoire contemporaine .

كما اعتمدن على المجلات و القواميس في تعريف بعض الشخصيات التاريخية و السياسية و العسكرية .

وقد واجهتنا صعوبات اثناء انجازنا لهذا البحث ، منها صعوبة الحصول على المادة التاريخية .

ضيق المدة الزمنية لإنجاز هذا البحث .

صعوبة الوصول الى المكتبات خارج الولاية ، خاصة المكتبة الوطنية امام افتقار المكتبة الجامعية للكتب الضرورية للموضوع، نظرا لصعوبة التنقل ، و في حالة الوصول الى بعض الكتب في تلك المكتبات فإن ضيق الوقت لا يسمح بالتصفح الجيد للكتب لمعرفة ما إذا كان لها علاقة بالموضوع .

و بما انه ليس هناك أي بحث يخلو من الصعوبات ، فإني بذلت جهدا لتغطية شتى عناصره ن و أرجو أن أكون قد وفقت الى حد ما في تغطيتها بشكل كاف .

1- البيئة السياسية :

عاش أحمد بن بلة كغيره من الجزائريين تحت وطأة الاستعمار و قوانينه الجائرة و على رأسها قانون 19 ديسمبر 1900م، و الذي خولت من خلاله للجالية الأوروبية بالجزائر بإنشاء المجلس المالي ثم المجلس الجزائري، كما قامت بمنح الحكم الذاتي للجالية الأوروبية لبسط سيطرتها على الجزائريين و إبقائهم تحت سلطتها بأساليبها الدنيئة[1].

إلا أن جهود فرنسا هذه باءت بالفشل أمام طموح الوطنين و انتشار الوعي بينهم، و تظهر هذه اليقظة في إحدى المكتبات التي وجهها أحد الجزائريين إلى الحاكم العام الفرنسي يقول فيها "إذا كان الأوروبيون قد قهروا الجزائريين بالسلاح و أخذوا منهم الأرض بالقوة و سدوا الأبواب في وجوههم حتى لا يتحرروا...، فما الفائدة من التخلي عن الشخصية الجزائرية و الدين الإسلامي و اللغة العربية و العيش تحت رحمة الاستعمار"[2].

كما أنه و في هذه الفترة ظهرت "حركة شبان الجزائر" و التي ضمت في صفوفها نخبة من المثقفين الذين حملوا على عاتقهم مهمة الاتصال مع المسئولين الفرنسيين كحركة إصلاحية

[1] -عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 200.

[2] -نفسه، ص 101 .

دعت للقيام بنهضة عربية في الدول الإسلامية، و تبنت مهمة تبليغ مطالب الجزائريين لهؤلاء المسئولين الفرنسيين فحضيت بتأييد الشعب الجزائري، و قد ظهر دورها جليا من خلال الضغط على الإدارة الفرنسية لتوسيع صلاحيات الجزائريين في تسيير بلادهم.[1]

و قد عرفت بعض مناطق الجزائر نشوب انتفاضات و مواجهات مسلحة خلال سنة 1914م بين الطرفين فقد تصدى بعض الثائرين الجزائريين لفرقة من القوات الفرنسية قتل خلالها 613 فرنسي، و جرح 1871 آخرين. إلا أن فرنسا تمكنت من قمع كل محاولة للثورة ضدها باستعمال قوة السلاح([2])، كما لجأت في كثير من الأحيان إلى القوانين التعسفية، كإصدارها لقانون 1912م الذي ينص على التجنيد الإجباري، بعد أن شعرت فرنسا بالخطر الأوروبي المحدق بها خاصة مع تنامي قوة ألمانيا([3])، و اشتمل هذا القانون الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 20 سنة و ذلك بغرض الدفاع عن فرنسا دون أن تولي أهمية لأية حقوق سياسة مقابل أداء الخدمة العسكرية([4]).

---

[1] –عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص 206 .

[2] –محمد مورو ، **الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه و سلم**، دار المختار الإسلامي، القاهرة ، 1992، ص64 .

[3] –محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919– 1939م**، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 22 .

[4] –عمار بوحوش ، مرجع سابق، ص 210 .

و قد أثار هذا التخطيط الفرنسي لتطبيق قوانين التجنيد الإجباري على الجزائريين لأول مرة شغبا كبيرا، و عندما وافق المجلس الوطني الفرنسي رسميا على القانون عارضه الجزائريون بالكتابات الصحفية و الهجرة الجماعية و الفرار إلى الجبال.([1])

و أمام هذه الحالة ألف زعماء الطبقة المثقفة (النخبة) وفدا توجه إلى الحكومة الفرنسية بباريس أين اجتمعوا مع رئيس الحكومة الفرنسية بتاريخ 20 جوان1920 م.([2]) حيث قاموا بتبليغ مطالبهم التي تضمنت حق الجزائريين في تمثيلهم في البرلمان الفرنسي مقابل أداء الخدمة العسكرية، ليتبع ذلك بإصدار مرسوم 1912م من طرف الحكومة الفرنسية سمح للجزائريين بالمشاركة في الانتخابات المحلية للحصول على مناصب عمل بعد الانتهاء من الخدمة.([3])

و كان لفرنسا أن تحقق رغبتها رغم ما لقيته من معارضه، فبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) أُقحم مائة ألف جزائري في الحرب ووضعتهم في مقدمة الصفوف لاستعمالهم كدروع يحتمي بها الجنود الفرنسيون، فقد بلغت حصيلة الضحايا من الجزائريين 19.074 قتيل ،72.053 جريح و8.779 معطوب([4])، وبانتهاء الحرب العالمية حاولت فرنسا ذر الرماد في أعين الجزائريين بإصدارها لقوانين الرابع فيفري 1919م، و التي منحت بعض

---

[1]-أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 426 .

[2]-عمار بوحوش ، مرجع سابق، ص 210 .

[3]-نفسه ، ص 211 .

[4] -عمار عمورة ، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط 1، دار ريحانة للنشر و التوزيع، القبة ، الجزائر، 2002، ص 162 .

الحقوق للجزائريين من بينها زيادة عدد الناخبين الجزائريين.[1] إلا أن الجزائريين لم يركنوا لمثل هذه القرارات التي كانوا يعلمون أنها مجرد أكذوبة من أكاذيب فرنسا لكبح غضب الشارع الجزائري حيث قام الأمير خالد[2] في 1919م بالاتصال بالرئيس الأمريكي ولسن طالبا منه تمكينه من المشاركة في مؤتمر الصلح، و حاول عرض مطالبه على اللجنة الأمريكية المشاركة بالمؤتمر.[3]

غير أن مهمته باءت بالفشل و بعودته إلى الجزائر مارست عليه فرنسا ضغوطا خاصة من خلال تزوير الانتخابات لما شعرت بخطورته لكونه كان يحظى بدعم شعبي كبير من طرف الجزائريين[4]، فقد استقال عن المناصب التي فاز بها من خلال الانتخابات حوالي ثلاث مرات، و في الأخير أجبر على الرحيل إلى سوريا عام 1923م.[5]

عرفت سنة 1926م حدثين كان لهما أثرا بارزا على الساحة الجزائرية، أولهما تأسيس جمعية نجم إفريقيا في باريس، ضمت مجموعة من الشباب الجزائريين و المراكشيين و التونسيين[6]، و طرح مصالي الحاج ضمن مطالب الحزب انشغالات الجزائريين في مؤتمر بروكسيل عام 1927م و الذي جمع ممثلين من القارات الخمس و من أهم المطالب التي طرحتها الجمعية المساواة بين الفرنسيين والجزائريين إلى حين التحرر التام من الاستعمار كمطلب

---

[1]–أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، د.ت.ن ، ص 163

[2]–الأمير خالد: (1875 –1936) بدأت مسيرته السياسية عام 1913 أنتخب مستشارا بلديا ثم عاما إعتزل الحياة السياسية 1923 باتفاق مع السلطات الفرنسية ، انظر: محمد حربي ،**الثورة الجزائرية سنوات المخاض** ،تر :نجيب عياد ،صالح المثلوثي ،موفم للنشر ،الجزائر 2007 ،ص 179 .

[3]–أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ، ص 163 .

[4]–محمد قنانش، مصدر سابق، ص 29 .

[5]–عمار عمورة ، مرجع سابق، ص 164–165 .

[6]–الحاج مصالي ، **مذكرات مصالي الحاج**، تر: محمد المعراجي، منشورات موفم، 2007، ص 162 .

مؤجل[1]، أما الحدث الثاني فهو تأسيس نادي الترقي إذ قبل هذا النادي لم يكن الجزائريون يقيمون الاجتماعات منذ الإحتلال و بفضله أصبحت تقام الاجتماعات و تلقى المحاضرات بحضور كبار المفكرين، و قد نادى بضرورة رفض التجنيس و الإدماج، و في هذا النادي أعلن عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين [2] و التي لعبت دورا كبيرا من الناحية السياسية و من بين أعمالها البارزة الدعوة لعقد المؤتمر الإسلامي، بزعامة عبد الحميد بن باديس و قد عقد هذا المؤتمر الإسلامي بزعامته عام 1936م، شاركت فيه جميع التيارات السياسية بإستثناء النجم، و طالبت الجمعية خلاله بفصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية و تعميم التعليم الحر[3]، و إن كان قد حدث تغير نوعي على الصعيد الدولي أثناء الحرب العالمية الثانية فإن فرنسا لم تغير من سياستها إلا بصورة شكلية، ففي ظل تزايد النشاط التحرري في الوطن العربي و نشاط الحركة الوطنية أصدرت هذه الأخيرة بيانا موحدا يوم 10 فيفري 1943، تضمن مطالب استقلالية مؤجلة و أخرى إصلاحية مستعجلة، و من مبادئ البيان حق الشعوب في تقرير المصير و كان رد فعل السلطات بسلسلة من الإعتقالات لقادة الحركة الوطنية.[4]

---

[1]–أحمد توفيق المدني ، مصدرسابق، ص 164 .

[2]–جمعية العلماء المسلمين: هي جمعية دينية جزائرية، تأسست يوم 05 ماي 1931 على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، كانت تدعو إلى إصلاح عقيدة الشعب الجرائري و محاربة الجهل بالاعتماد على القرآن و السنة، و يعتبر علماء الجمعية من أشد الدعاة في تلك الفترة للحفاظ على اللغة العربية و الشخصية **الإسلامية** للشعب الجزائري كما عرف عنهم محاربتهم للطرق الصوفية.للمزيد أنظر : أبوالقاسم سعد الله ، مرجع سابق ، 413.

[3]– أحمد توفيق المدني ، مصدر سابق، ص 157 .

[1]–أحمد مريوش، **الحركة الطلابية الجزائرية و دورها في القضية الوطنية و ثورة التحرير 1954**، (المشرف : ناصر الدين سعيدوني) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2006/2005، ص 287 .

لتتواصل جرائم فرنسا من خلال أحداث 8 ماي 1945 فبعد نهاية الحرب العالمية الثانية خرج الجزائريون في مظاهرات احتفالية رفعوا خلالها العلم الوطني، و مذكرين فرنسا بوعودها لهم بالاستقلال لتتحول هذه المظاهرات إلى مجازر بحق الجزائريين العزل، الذين اعتقل الآلاف منهم و استشهد 45000 آخرين و صدر حكم الإعدام في حق بعضهم و قد شكلت هذه المجازر بداية لمسار جديد من الكفاح ضد الاستعمار و بدأ التفكير الجاد للثورة من خلال التنظيمات السرية وبهذا فإن فرنسا حصدت بذور سياستها الجائرة التي خنقت الشعب الجزائري و حرمته من أبسط حقوقه لتتمادى إلى حصد الأرواح ذلك الشعب ما جعله يقف أمام خيار لا بديل له هو الثورة.([1])

2- البيئة الاقتصادية:

تحتل الجزائر موقعا استراتجيا هاما خاصة مع انفتاحها على البحر المتوسط ، وماتحتويه من ثروات ما جعلها محل أطماع فرنسا فشرعت منذ احتلالها للجزائر بانتهاج سياسة نهب و مصادر الأراضي و إخضاع الاقتصاد لسيطرتها عن طريق القوة و إصدار القوانين، و ازدادت خطورة الوضع بداية القرن العشرين.

إذ أنه ومع مطلع القرن إزدادت وتيرة عمليات الاستيطان الحر و الرسمي للأوروبيين على الأراضي الجزائرية، على اعتبار أنه قد سبق للأوروبيين في فترات مختلفة من تاريخ الجزائر المستعمرة التوافد إلى الجزائر، و كانت أول المحاولات لإستيطان الجزائر بشكل رسمي عام 1832م حيث وصلت إلى الجزائر سفينة على متنها 400 مهاجر ألماني و سويسري تم توزيعهم على قسمين، قسم أقام في القبة و منح 993 هكتار و الآخر أقام في دالي إبراهيم و منح 227

[1]- نفسه ،ص 290 .

هكتار، إذ بلغت الأراضي التي تمت مصادرتها من طرف السلطات الاستعمارية بين 1904م-1927م حوالي 237 هكتار[1]، و نتج عن ذلك تناقص الإنتاج المحلي للجزائريين ، وقد وصفت إحدى الصحف الفرنسية الوضع القائم أثناء الاحتفال المؤي للفرنسيين بمرور قرن على احتلال الجزائر بأن الجزائر أصبحت مضطرة لاستيراد المواد الغذائية الاساسية لسد حاجة سكانها([2]) . وذلك بعد أن لجأت السلطات الاستعمارية منذ بداية الاحتلال إلى عملية مصادرة الأراضي و سلبها من أهلها، عن طريق مجموعة من المراسيم التي تم إصدارها، فقد لجأت إلى مصادرة مساحات واسعة من أملاك الجزائريين مطالبة إياهم بتقديم سندات الملكية بهدف دعم موجات الهجرة ([3]).

فقد تحصل الأوروبيون ما بين عامي 1901 م- 1914م على مساحة 200 ألف هكتار منها 73 ألف هكتار مجانا، كما أصبحوا عام 1917م يمتلكون 2,123 ,288 هكتار من الأراضي الزراعية و 194,159 هكتار من أراضي الغابات([4]). فنتج بذلك تقارب بين الملاك الأوروبيون و الملاك الجزائريين، ليرتفع عدد الأراضي التي تم مصادرتها عام 1927م، إلى ما يقارب 237 ألف هكتار، تم منحها للمعمرين إما عن طريق البيع أو الايجار، و قدرت الأراضي

---

[1]-أحمد شفيق أحمد أبو الجزر، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي مواقف و اسرار ،دار هومة للنشر ، الأبيار ،الجزائر ،2004 ، ص 79 .

[2]- نفسه، ص 84 .

[3]-الجيلالي صاري، محفوظ قداش ، **الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900-1954م الطريق الاصلاحي و الثوري**، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 125.

[4]-يحيى بوعزيز ، مرجع سابق، ص 33.

التي بيعت بمبالغ رمزية 172 ألف هكتار و 25 ألف هكتار منحت لهم مجانا، و اشترطت السلطات الاستعمارية مقابل تسليمهم هذه الأراضي أن يقيم هؤلاء المعمرين مدة 20 سنة في الأرض و في حال ما إذا قرروا التخلي عنها فلا يخول لهم بيعها لغير الأوروبيين([1]) و بحلول عام 1934م وصلت المساحات المستولى عليها إلى ما يقارب 2,462,159 هكتار منها 1,468,677 هكتار أمدتهم بها المصالح الرسمية للاستيطان و الباقي حصلوا عليه بمبلغ رخيص، كما أصدرت الإدارة الفرنسية عام 1928م مرسوما بفرنسة أراضي العرش لتسهيل عملية تمليك الأوروبيين عن طريق تأسيس قرى استيطانية و التي بلغت خلال 10 سنوات من التاريخ السابق الذكر 264 قرية استيطانية، و بلغ مجموع ما أسس على يد الجمهورية الرابعة 400 قرية استيطانية.[(2)]

وقد حاول الجزائريون الرد على هذه السياسة الاستعمارية ، بإعادة شراء أراضيهم من المعمرين، إلا أن هذه الطريقة لم تحقق النتائج المرجوة لدى الجزائريين و باءت في كثير من الأحيان بالفشل، فلم تتعد المساحة التي نجح أصحابها في استرجاعها عام 1912م حوالي 40440 هكتار[(3)]، وقد نتج عن عمليات شراء الأراضي ظهور ملكيات خاصة صغيرة و أخرى كبيرة و لم تزد هذه الأخيرة عن 100 هكتار و لم تتجاوز نسبة ملاكها 8%و قد ارتفعت نسبة بيع

[1]–أحمد توفيق المدني ، مصدر سابق، ص231 .

[2]–يحى بوعزيز ، مرجع سابق، ص33 .

[3]–فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر: بوبكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د ت ن ، ص 10 .

الأراضي من طرف الجزائريين باندلاع الحرب العالمية الأولى و قابلها تراجع و في بعض الأحيان عزوف عن شرائها [1]

كان لهذه السياسة الاقتصادية المطبقة من طرف الحكومة الاستعمارية بالجزائرآثارا وخيمة على الجزائريين الذين طالهم التشرد والبطالة ما دفعهم للعمل عند المعمرين بأجور رخيصة لا تتعدى فرنك و نصف في حين يشتغلون لساعات طويلة تفوق 14 ساعة[2]و تقلصت أراضي الجزائريون الذين وجدوا أنفسهم لا يمتلكون سوى مساحات متباعدة، في أماكن مختلفة بينما كانوا في وقت سابق يمتلكون أراضي واسعة ومترامية الأطراف وأصبحت ملكيات الجزائريين منتظمة كتالي: ملكيات صغيرة 60%.

- ملكيات متوسطة 38%
- ملكيات كبرى 2%

أما أملاك الأوروبيين فكانت منتظمة كالآتي:

- ملكيات كبرى 73,48%
- ملكيات متوسطة24,72%[3]

و هكذا قامت لدى الأوروبيين ملكيات كبيرة تفوق 5 آلاف هكتار بدلا من الملكيات الصغيرة، ذات 50 إلى 70 هكتار، و في عام 1930م امتلك 26153 معمرا أوروبيا مساحة

[1]-الجيلالي صاري ،محفوظ قداش ، مرجع سابق ،ص 134 .

[2]–أحمد شفيق احمد أبو الجزر، مرجع سابق، ص86 .

[1]_بسام العسلي ،مصطفى طلاس ،**الثورة الجزائرية** ، دار طلاس للترجمة و النشر ، دمشق ،1984 ،ص ص 53 ،54 .

2,345,667 هكتار، و امتلك خمسهم مزارع مساحة كل منها بين 50 و 100 هكتار تمتد على مساحة 364,366 هكتار.[1]

و قد كانت الأراضي التي يمتلكها الأوروبيون مخصصة بشكل أساسي لإنتاج المحاصيل المعدة للتصدير كالكروم و الذي خصص له نصف مليون هكتار من أخصب الأراضي المنتجة لعنب الخمور و التبغ و الكروم و التي كانت تدر على فرنسا بأموال ضخمة، وتم هذا على حساب الزراعات المعايشة من القمح اللين و الصلب، التي تراجع استهلاكهما لدى الجزائريين من 05 قناطير سنويا علم 1871م إلى قنطارين و نصف عام 1940م. بينما قدر إنتاج الخمور عام 1940م بحوالي 83,318,000 هكتولتر تم تصديرها نحو أوروبا و جنت من خلالها فرنسا فوائد كبيرة قدرت بأربعين مليون فرنك وجهت لخدمة الكولون في الوقت الذي كان فيه الجزائريون تتخرهم الأوبئة و المجاعات و الفقر و البطالة[2].

كماإستخدمت فرنسا رؤوس الأموال التي جنتها من أراضي الجزائريين بتوجيهها للصناعة الحربية و استغلال الإنتاج المحلي لتموين الجيوش الفرنسية، و شهد إنتاج الحبوب خلال الحرب العالمية الثانية تراجعا من 20 إلى 10 مليون قنطار بين سنتي 1941، 1944م.[3]

---

[1]–يحى بوعزيز ، مرجع سابق، ص ص 34،33 .

[2]– نفسه، ص35 .

[1]-بن يامين سطورا ، **مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1889– 1974، تر** : صادق عماري، مصطفى ماضي، **دار القصبة للنشر، 1999، ص 203** .

إذا ما قارنا بين الزراعة التابعة للأوروبيين و التابعة للجزائريين فإننا نجد بأن الأوروبيين، طوروا وسائل الزراعة باستخدام آلات الإنتاج الحديثة في الحرث و الحصد ما أدى إلى ارتفاع و جودة المنتوج مقارنة بالفلاح الجزائري الذي بقي يعتمد على الوسائل البدائية للإنتاج[1].

و الجدول التالي يوضح الفارق في الإنتاج بين الأوربيين و الجزائريين خلال عشرينيات القرن 20 بالنسبة للحبوب (الوحدة : القنطار)[2]:

السنوات	القمح اللين			القمح الصلب		مجموع الإنتاج للحبوب	
	الإنتاج		الفرق	الإنتاج	الفرق	الإنتاج	الفرق
أكتوبر 1918 إلى أكتوبر 1919	م	79,501	%24	3,048,64	%74	8,337,999	%133
	آ	189,041		1,742,848		6,253,489	
أكتوبر 1919 إلى أكتوبر 1920	م	192,489	%18	1,937,575	%155	5,184,64	%199
	آ	1,030,293		1,247,482		4,327,757	
أكتوبر 1920 إلى أكتوبر 1921	م	207,651	%15	3,570,921	%155	9,698,293	%128
	آ	1,690,837		2,227,638		7,568,629	

نلاحظ من خلال الجدول أن الإنتاج الأوروبي للحبوب يفوق الإنتاج بالنسبة للطرف الجزائري.

من جهة أخرى لم تكتف السلطات الاستعمارية بمصادرة الأراضي الزراعية و استغلالها بل طالت حتى قطاع الغابات حيث أصدرت جملة من القوانين الخاصة بهذا القطاع إذ صادرت

[1]–أحمد شفيق أبو الجزر ، مرجع سابق، ص 86 .

[3]Mahfoud Kaddache**, Histoir du nationalisme Algérien, 1919- 1939,** Tome 1, Editions Edif, Alger, 2003, p 56 **.**

حوالي 700 قطعة من الأراضي داخل الغابات تتراوح مساحة كل منها بين 1 و 1,5 هكتار، و اتخذوا لذلك حجة حماية الغطاء النباتي من التدهور بسبب عمليات الحرث، و أنجر عن هذه السياسة انخفاض في رؤوس الأغنام و الأبقار. فبعد أن كان عدد الأبقار سنة 1867، يقدر بمليون رأس انخفض عام 1900 إلى 846 ألف رأس[1] ،وازداد الاستغلال المفرط للغابات منذ 1939 إلى 1945 ([2])، و في مطلع القرن 20 أصبح الملاك و مربوا الماشية من الأهالي لا يمثلون سوى 52% و بقيت هذه النسبة دون تغير حتى عام 1930م تقريبا([3]).

و تشير الإحصائيات لسنة 1954م أن معدل ملكية الجزائريين لم تكن تتجاوز 14 هكتار بينما معدل ملكية الأوروبيين 109 هكتار، و قدر معدل دخل الفلاح الجزائري 180 فرنك، أما الدخل الأوربي فقدر 3600 فرنك و هذا المعدل للدخل يفوق معدل الدخل الفردي في فرنسا،بينما قدر عدد الفلاحين الاروبيين 6500 فلاح[4].

أما فيما يخص جانب الصناعة فإن الجزائر لم تعرف نهضة صناعية طيلة الوجود الاستعماري على أراضيها و إنما عمدت سلطات الاحتلال إلى القضاء على الصناعات التقليدية و توجيه أصحابها إلى خدمة المعمرين، كعمال أجراء تساهم في إعانة فرنسا على إبقاء الجزائر

---

[1]–يحي بوعزيز ، مرجع سابق ،ص ص 36 ،37 .

[2]–الجيلالي صاري ،**تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830 –1962** ،تر: فوزية قندوز عباد ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر ، 2010 ،ص 198 .

[3]–يحى بوعزيز ، مرجع سابق، ص 36 –37

[1]–أحمد شفيق أحمد أبو الجزر ، مرجع سابق، ص 86 .

مجالا خصبا لإنتاج المواد الخام لتمويل المصانع الفرنسية[1]، و إذا ما قارنا الصناعة في فترة الاحتلال بتلك السابقة له فنجدها أكثر تقدما و تنظيما، فقد كان الحرفيون يجتمعون تحت نقابات حسب التخصص فنجدهم موزعين النجارين في شارع، الحدادين في شارع و الصباغين كذلك .

و كان هناك أمناء يشرفون على هذه النقابات، و هؤلاء يشرف عليهم أمين الأمناء كما أولى الجزائريون اهتماما بالمواد المعدنية و صناعة الأسلحة و الذخيرة و السفن، و قد أهملت هذه الصناعات تدريجيا بعد الاحتلال، إذ وجهت السلطات الاستعمارية جهودها لتصدير المواد الأولية[2] و كانت الشركات التي تقوم باستخراج المعادن تقريبا كل المساهمين فيها فرنسيين والجدول التالي بوضع كميات إنتاج المعادن وتصديرها لسنة 1953م[3]: (الوحدة طن)

المعادن	الإنتاج	الصادرات
الحديد	3,332,000	3,031,000
الرصاص	11,800	9,100
الفوسفات	702,600	562,000
الفحم	295,000	9,000

[1]–نفسه ، ص 87 .

19[2]–العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999، ص

[3]–بسام العسلي، مصطفي طلاس ، المرجع السابق، ص 55 .

وقد تميزت سياسة التصنيع بالفوضوية في توزيع المنشآت القاعدية و الوحدات الصناعية إذ نجد 51%من هذه الوحدات متمركزة في الجزائر الوسطى و 25%في المنطقة الشرقية و 20%في المنطقة الغربية.[1]

أما فيما يخص الحديث عن العامل الجزائري في ظل هذه الظروف فإنه لم يكن يسمح له بأن يعمل في حقل الصناعات الفنية و المعامل الهامة حتى لا يتقن تلك المهن و ينشرها بين الأهالي، و تم توجيهه إلى ميدان الأعمال الشاقة بأجور زهيدة كالحفر و الشحن و نقل التربة و العمل في المناجم و البناء و شق الطرق، و من الأمثلة الشاهدة على هذا الاستغلال اشتغال الفرد الجزائري في قطف نبات الحلفاء مقابل أجر 1500 فرنك قديم عن عمله لكل 10 أيام أي بمتوسط أجر 20 فرنك قديم للساعة.[2]

و من بين الصناعات التي شكلت أولوية من أولويات الإدارة الفرنسية نجد الصناعة الإستراتجية، فقد شرعوا في استنزاف المعادن و بخاصة في الحديد في منجم الونزة سنة 1913م، و منجم بوخضرة عام 1928م بتبسة و الفوسفات من منجم الكويف واستخراج الرصاص من منجم العابد بالغرب من العاصمة، و منجم فج مزالة بولاية قسنطينة بالإضافة إلى استخراج الزنك و المنغنيز والزئبق والنحاس والفحم الحجري.[3]

---

[1]–أحمد شفيق أحمد أبو الجزر ، مرجع سابق، ص 25 .

[2]–يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 53،54 .

[1]–عبد الرحمان رزاقي ،تجارة الجزائر الخارجية، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975، ص 52–54 .

كما أنشأت السلطات الاستعمارية شبكة من السكك الحديدية في شمال و شرق و جنوب الجزائر لربط مناطق استخراج المعادن و المنتوجات الفلاحية بموانئ التصدير، كما شهدت المدن الكبرى إنشاء مؤسسات متوسطة الحجم تتخصص في تحويل المنتوجات الفلاحية و البناء و النسيج و صناعة الأحذية، أما استغلال البترول فقد تأخر إلى الخمسينات حيث تم اكتشافه في هذه الفترة و كانت هذه المصنوعات كلها توجه لفرنسا[1].

و فيما يتعلق بالصناعة التحويلية فقد توسعت بعد الحرب العالمية الأولى، فقد وجهت فرنسا أنظارها إلى تكثيف نهبها لثروات الجزائر للتعويض عما تهدم من اقتصادها خلال الحرب، فبالنسبة لصناعة الخمور فقد بلغت 80 وحدة صناعية عام 1925م و بلغ إنتاجا الزيت 166000 هكتولتر ما بين 1930- 1940، و بلغ عدد المصانع المخصصة لطحن الحبوب و صناعة العجين الغذائي 54 مصنعا.[2]

و بشكل عام فإن الصناعة في الجزائر في هذه الفترة لم تعرف تقدما مقارنة بما كانت تعيشه فرنسا، فقد جعل المستعمرون من الجزائر مصدرا للمواد الأولية و سوقا للمنتوجات الفرنسية و صنعوا من الشعب الجزائري آلات لا يعترف لها بأية حقوق مادية و لا معنوية.

فيما يخص التجارة فقد كانت السلطات الاستعمارية تخضعها كباقي القطاعات لسيطرتها ففيما يتعلق بالسلع التجارية المصدرة تمثلت في المواد الخام و شملت الواردات المصنعة

[1]-عمار عمورة ، مرجع سابق، ص 168 .

[2]-عبد الرحمن رزاقي، مرجع سابق، ص 45 .

و الغذائية و شكلت هذه الأخيرة نسبة 59 %من مجموع واردات الجزائر[1]، إلا أنه و خلال عام 1930م انخفضت قيمة الصادرات من 4,2 مليار فرنك قديم إلى 2,6 مليار، وعام 1935 إنخفضت الواردات من 5,7 مليار إلى 2,8 مليار في نفس العام. و قد تم نشر إحصائية رسمية سنة 1953م أبرزت أن حجم الصادرات يفوق حجم الواردات و هو ما حاولت فرنسا إثبات عكسه إذ قدرت بهذا التاريخ كمية الصادرات 6,671,191 طن تقدر يقيمه 138,820 مليار فرنك، في حين قدرت الواردات 2,665,617 طن تقدر بقيمة 202,694 مليار فرنك[2].

مما سبق يظهر لأن الاقتصاد الجزائري شكل ركيزة أساسية اعتمدت عليها فرنسا الاستعمارية للنهوض باقتصادها و تطوير مجتمعها على حساب المجتمع الجزائري الذي فقد معالم اقتصاده و أصبح يعيش في فقر مدقع و في كثير من الأحيان تحت خط الفقر.

3- البيئة الثقافية:

مثلما عملت فرنسا على تحطيم البيئة الاقتصادية و الاجتماعية للمجتمع الجزائري فإنها سعت كذلك إلى تدمير إرثه الثقافي بسلخه عن دينه و لغته و هويته الوطنية، و بذلت جهودا كبيرة لمحاربة هذه المقومات الحضارية باللجوء لمختلف الأساليب فشرعت في محاربة اللغة العربية و تجهيل الأهالي من خلال استهدافها لأماكن التعليم و الوعظ المتمثلة في الزوايا و الكتاتيب و

[1]-أحمد شفيق أحمد أبو الجزر ، مرجع سابق، ص78 .

[2]-نفسه ، ص79 .

المدارس[1] كما شنت حملة شعواء ضد المعلمين الذين طردوا و زج بهم في السجن و نفي بعضهم إلى الخارج[2]، و منذ مطلع القرن 20 تضاعف اهتمام الإدارة الاستعمارية بمحاربة اللغة العربية عن طريق إصدار جملة من القوانين الخطيرة، كقانون 24 ديسمبر 1904، الذي أصدره الحاكم العام بالجزائر و الذي يقضي بعدم السماح للمعلمين الجزائريين بتعليم اللغة العربية أو فتح مدارس لتعليمها دون ترخيص من عامل العمالة أو الضابط العسكري[3] .

بالإضافة إلى مرسومي 1908 و 1938، فقد نص الأول على منع تعلم اللغة العربية على اعتبار أنها لغة أجنبية في الجزائر و الثاني جاء لتكمله شروط الحصول على الرخصة وضرورة إتقان المعلمين للغة الفرنسية[4] .

رغم محاولات فرنسا الساعية إلى فرنسة التعليم إلا أن نسبة الإقبال عليه ظلت قليلة فحتى سنة 1914م، لم تتجاوز نسبة الأهالي المقبلين على التعليم 5% و هذا راجع لسببين الأول يتمثل في رفض المستوطنين لفكرة تعلم الأهالي ولو باللغة الفرنسية لخشيتهم من انتشار الوعي بين الجزائريين، و بالتالي ثورتهم على العنصر الأوروبي و عبروا عن ذلك بقولهم (أنه "لا حاجة لبناء المدارس و إنشائها... فالكرم لا نفع منه في بلاد تنكر حسن الصنيع" [5]

---

[1]–أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 20 .

[2]– يحي بوعزيز ، مرجع سابق، ص 63 .

[3]–نفسه ، ص 60 .

[4] – نفسه ، ص 61 .

[5]–بسام العسلي ،مصطفى طلاس، مرجع سابق ،ص ص 53،54.

أما السبب الثاني هو رفض الأهالي للتعليم الفرنسي لأنهم يرون بأن الفرنسيين ينبذون تاريخهم و مقوماتهم الحضارية، و من جهة أخرى شكل العامل المادي عائقا نحو التوجه للتعليم فكان الفرد الجزائري مهتم بالبحث عن قوته لا بالتعليم[1]. ،ففي الفترة ما بين 1945م و 1954 مثلت نسبة التلاميذ الجزائريين المتمدرسين ما بين 11% إلى 18%، أي ما يعادل تلميذ واحد من بين 10 أوروبيين في القسم هذا بالنسبة للمدينة أما في الأرياف فلم تتجاوز النسبة تلميذ واحد من مجموع خمسين تلميذ، في بعض الأحيان تلميذ مسلم من مجموع سبعين.[2] .

وفيما يتعلق بالتعليم الثانوي و الجامعي فكان مقتصرا بشكل واسع على الأوروبيين و بصفة أقل حضي أبناء خدام فرنسا بالتعلم في الطورين من أبناء القياد و غيرهم، و الجدول التالي يبين الفرق بين عدد الطلاب الجزائريين و الفرنسيين خلال عشرينات و ثلاثينات القرن 20.[3]

التعليم الثانوي			التعليم الجامعي		
السنة	الفرنسيون	الجزائريون	السنة	الفرنسيون	الجزائريون
1924	6674	595	1920	1282	47
			1925	1986	66
			1930	1907	39
1928	6420	660	1934	2564	103

[1]–يحى بوعزيز، مرجع سابق، ص 59.

[2]-Benjamin(stora) ,Algerie Histoir Contemporaine, 1830- 1988, Editions , casbah , Alger , 2009, p 110 .

[3]–أحمد شفيق أحمد أبو الجرز مرجع سابق، ص 84.

			1936	2138	94

أوجدت فرنسا بالجزائر17 ثانوية و27 كلية جامعية، ومعهدا عاليا كما أنشأت مدرستين ثانويتين بقسنطينة وتلمسان، ومدرسة عليا بالجزائر لتعليم اللغة العربية وكان الهدف من ذلك إيجاد طبقة تساعد الفرنسيين على تسيير شؤون الأهالي كالقضاة والمترجمين، يتعلم فيها 1500 طالب مسلما اللغتين [1] .

والملاحظ حول سياستها في هذا المجال أنه كلما انتقلنا من مستوى دراسي إلى مستوى أعلى منه نلاحظ تناقض كبير في عدد الطلبة،إذ تشيرالإحصائيات إلى أنه قبيل اندلاع الثورة التحريرية قدر عدد الطلبة الجزائريين المسجلين بجامعة الجزائر 500 طالب من بين 6000 طالب[2]،موزعين حسب التخصص كما يبين ذلك الجدول الآتي :[3]

التخصص	الأوروبيون	الجزائريون
الحقوق	1528	179
الطب	714	110
الصيدلة	369	34
الآداب	1157	172
العلوم	762	62

[1]–أحمد توفيق المدني ، مصدر سابق، ص 144 .

[2]–عمار عمورة ، مرجع سابق، ص 17 .

[3]–أحمد توفيق المدني ، مصدرسابق، ص 143 .

و يعود السبب في تراجع عدد الطلبة من الأهالي بالإضافة إلى الفقر إلى سياسة التمييز العنصري و اشتراطه الجنسية الفرنسية مقابل دخول الجامعات و كذلك صعوبة الحصول على الوظائف بعد التخرج و التي يسيطر عليها المعمرون [1].

رغم إصدار السلطات الفرنسية لمرسوم 1947م و الذي اعترفت خلاله بجعل اللغة العربية رسمية إلا أن التمعن في بنوده يؤكد بأن هدف فرنسا من وراء هذا المرسوم هو القضاء عليها و الحد من انتشارها، و من أهم هذه البنود أن لا يتجاوز الوقت المحدد لدراستها الساعتين أسبوعيا ابتداء من الفصول التحضيرية و الأوقات المخصصة لدراستها تكون خارج أوقات الدراسة العادية[2] .

أمام هذا الوضع الذي آل إليه التعليم الجزائري لجأت الأمة الجزائرية إلى إنشاء المدارس العربية الإسلامية إذ تم إنشاء ما يقارب 170 مدرسة بأموال الأهالي و قد كلف إنشاء بعض المدارس بين 15 و 20 مليون فرنك[3]. و برز دور رجال جمعية العلماء المسلمين في دعم هذا التعليم فركزوا اهتمامهم على التعليم الديني و تعليم اللغة العربية[4]،و أسسوا معهد ""عبد الحميد بن باديس"" الذي جعل منه همزة وصل بين المدارس العربية الحرة و المعاهد العليا بتونس و المشرق و أنشأ هذا المعهد من أموال الشعب، و أسس ابن باديس مدرسة التربية و التعليم بقسنطينة[5].

---

[1]–أحمد توفيق المدني ، مصدر سابق، ص 144 .

[2]–يحى بوعزيز ، مرجع سابق، ص ص 64،63 .

[3]–أحمد توفيق المدني ، مصدر سابق، ص ص 144، 145.

[4]–أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق، ص 92.

[5]–أحمد توفيق المدني ، مصدر سابق، ص 145.

كما عمد علماء الجمعية إلى تعلم مختلف العلوم و اللغات لكونها مكملة للتعليم الديني و اللغة العربية[1]، فالتحق عدد من الطلبة الجزائريين بمدرسة للتعليم الفني الزراعي بالحراش ضمت 381 تلميذ، بالإضافة إلى التحاق بعضهم بمدارس التعليم الصناعي و التجاري إلا أن عددهم لم يتجاوز الخمسة و السبعين[2] .

و من جهة أخرى حاولت فرنسا طمس الجانب الديني من خلال تحطيم المؤسسات الدينية، و في 27 سبتمبر 1907م، أصدرت قانونا يقضي بفصل الدين عن الدولة لتشرع بعد ذلك بنشر المسيحية و خصصت لذلك ¾ ما خصصته للشؤون الدينية الإسلامية و أسست لجنة أخرى عام 1933م، عرفت بلجنة الهلال مهمتها الإشراف على مراقبة الأهلة و الحج و تحديد الأعياد الدينية[3] .

و ردا على هذه السياسة تأهبت المساجد لمواجهتها، و تم إتباع طريقة "السلف الصالح" في تعليم القرآن و السنة و دعت جمعية العلماء إلى تفسير هذين المصدرين بطريقة علمية و متحررة . و حارب علماءها الجهل و الأمية و الطرق الصوفية التي كانوا يرون أنها تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي و إن انتشارها يسبب تدهور الإسلام بالجزائر و انتشار البدع والخرافات ووصف

[1]–أبو قاسم سعد الله ، مرجع سابق، ص 94.

[2]–أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 147.

[3]–يحى بوعزيز، مرجع سابق، ص 67 .

الإبراهيمي الذي يعتبر من مؤسسي الجمعية تلك الطرق بقوله: "إن المرابطية هي الاستعمار في معناه الحديث المكشوف، وهي الاستعباد في صورته الفضيعة"[1].

تلك هي سياسة فرنسا في الميدان الثقافي التي سعت من خلالها إلى تجهيل الجزائريين و تجميد فكرهم لكي لا ينجبوا مثقفين ينبشون عن تاريخهم و أرضهم، فيهددوا بذلك مستقبلها بالجزائر، كما حاولت جعل الإسلام دينا غربيا في بلد مسلم لتحل محله الديانة الإسلامية.

4- البيئة الاجتماعية :

لم يكن وضع الجزائريين من الناحية الاجتماعية بأحسن حال من مجمل الأوضاع التي سادت الجزائر بداية القرن العشرين، فقد عانوا ظروفا صعبة بعد أن اجتمعت ضدهم وحشية المستعمر من جهة و ظلم الطبيعة من جهة أخرى نتيجة الكوارث و الأوبئة و المجاعات و الجفاف.

بعد أن تسلط المعمرون الأوربيون في الجزائر و سيطروا على المناصب الحساسة في البلاد بدعم من الإدارة الفرنسية إذ صرح الجنرال بيجو في خطابه سنة 1841م قائلا: (يجب أن يقيم الفرنسيون المستوطنون حيثما وجدت المياه الغزيرة و الأراضي الخصبة بدون أي اهتمام بحق ملكية الأرض التي يجب أن توزع على المستوطنين).[2]

هذه السياسة التي دأبت فرنسا على تطبيقها أدت إلى الهجرة الجماعية لسكان الأرياف بشكل كبير منذ بداية القرن العشرين نحو المدن، أما من أثروا البقاء في أراضيهم القاحلة فقد وجدوا

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص 400، 403 .

[2]-بسام العسلي ،مصطفى طلاس ، مرجع سابق، ص ص 64،65 .

أنفسهم مضطرين للعمل لدى الكولون كخماسين لإعالة أسرهم.[1] و هذا ما أكده مقال نشر بمجلة الاقتصاد و السياسة الفرنسية صدر عام 1955م :(إن رداءة الأراضي التي بقيت في أيدي الجزائيين تبدوا أيضا في توزيعهم الجغرافي) [2]، فقد أدى تضاؤل محاصيلهم و قطعان الماشية إلى انتشار الفقر و أصبح هؤلاء الريفيون يعيشون حياة التقشف و العوز.[3]

أما الذين توجهوا نحو المدن فقد ازدادت أوضاعهم سوء لتعرضهم لاستغلال من طرف المعمرين و الذين مارسوا عليهم التمييز العنصري، كما أنهم أصبحوا يقطنون الأحياء القصديرية ففي مدينة الجزائر وحدها أقيم بها ما يزيد عن ثمانية أحياء قصديرية يقطن في كل منها حوالي 5000 نسمة،[4].

وتشوهت المدينة نتيجة لذلك، وتفاقمت البطالة خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ،إذ قدر إجمالي البطالة سنة 1954م بمليوني شخص عاطلين عن العمل بشكل دائم في حين شكل الخماسين نسبة 10%و المزارعين 22%و 12% كانوا يمارسون الرعي و بيع الصحف و غيرها[5] وكل ذلك في ظل النمو الديمغرافي الذي عرفه الأهالي حيث قدر سنوات :

1906: 4,447,800

---

[1]–عمار عمورة ،مرجع سابق، ص 187 .

[2]–بسام العسلي ،مصطفى طلاس ، مرجع سابق، ص 68 .

[3]–يحى بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 55،54 .

[1]-جمال قنان، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و التوزيع، الجزائر، 1999، ص 211 .

[5]–يحى بوعزيز ، مرجع سابق، ص 53 .

1926: 5,150,800

1936: 6,201,100

1948: 7,679,000

1954: 8,745,400

أمام هذه الظروف وجد 300.000 ألف شخص أنفسهم مضطرين للتوجه نحو فرنسا بحثا عن العمل[1]،

أما العائلات القاطنة على شريط الحدود الشرقية و الغربية ففضل بعضهم التوجه نحو البلدان العربية المجاورة[2].

كما ساهمت الأزمة الاقتصادية سنة 1929 بالإضافة إلى ما ورثته الحرب العالمية الثانية في تعميق حياة الشقاء للشعب الجزائري فبحلول سنة 1942 شهدت الجزائر أزمة غذائية اضطر خلالها الأهالي إلى أكل الأعشاب و الشرب من المياه الملوثة، و كانت مناظرهم في غاية البؤس أطفال عراة حفاة يموتون و ذويهم من جراء الملاريا[3]،و لتحطيم بنية المجتمع الجزائري و نشر العصبية القبلية عمدت السلطات الاستعمارية إلى التفرقة بين العرب و الأمازيغ بعد أن عملوا على

[1]–عمار بوحوش ، مرجع سابق، ص 371 .

[2]–الجيلالي صاري و محفوظ قداش ، مرجع سابق، ص 50 .

[3]–أحمد شفيق أحمد أبو الجرز ، مرجع سابق، ص 93 .

كسب البربر إلى صفوفهم و إقناعهم أن أصولهم أوروبية فشجعتهم على الإقبال على تعلم اللغة الفرنسية بدل اللغة العربية مع التمسك بلغتهم الأمازغية استنادا إلى ما قام به خبراؤها من دراسات علمية اثبتت ذلك لدرجة أن الفرنسيين قاموا بتأسيس معاهد متخصصة للبحث حول تاريخ البربر و حضارتهم، كما قام طبيبان فرنسيان بتأليف كتاب بعنوان (مقاييس جماجم البربر و أوصافهم و سماتهم العضوية و العرقية مع مقارنة بسمات و مقاييس جماجم الغاليين)[1].

كما لجأت الإدارة الاستعمارية إلى إثقال كاهل الأهالي بالضرائب، فقد كانوا يدفعون الضرائب القانونية و الضرائب الدينية كالزكاة و العشور و ضريبة الصخرة مثل الحراسة الليلية بدون أجر[2]، بينما لم يكن المعمرون الأغنياء يدفعون سوى الضرائب الخفيفة و كانت هذه الضرائب توجه لخدمة المعمرين كشق الطرق و توفير وسائل الري و الكهرباء و كل ما يحتاجونه لتطوير ثروتهم.[3]

في الفترة ما بين 1900- 1914 تحدث الكتاب الفرنسيون عن الرخاء الاجتماعي و التقدم المالي بالجزائر، لكنهم غضوا الطرف عن التأكيد على أن هذه الثروة كانت تسير من طرف الكولون، و أنهم المستفيد الأكبر منها فبينما كانوا هم يتمتعون بالرخاء كانت حال الجزائريين تنحدر إلى حالة الطبقة الثالثة[4]، و قد وصف موريس فيوليت عضو مجلس الشيوخ الفرنسي، و حاكم الجزائر سابقا إجحاف و ظلم جباة الضرائب الفرنسيين في رسالة بعث بها إلى وزير الداخلية

---

[1]-نفسه ، ص 92 .

[2]-أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق، ص 122 .

[3]-بسام العسلي و مصطفى طلاس ، مرجع سابق، ص 49 .

[4]-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 92 .

بالجزائرو التي استفسر فيها عن صحة الأخبار التي بلغته من أن هؤلاء الجباة الفرنسيين بالجزائر قد بلغت قسوتهم إلى درجة أنهم كانوا يأخذون قهرا من الرجل البرنس الذي يكتسي به.[1]

و بالحديث عن مجتمع الأهالي الذين شكلوا عشرة أضعاف الجالية الأوروبية و رغم ذلك لم يكونوا يملكون شيئا مقارنة بما استحوذ عليه المعمرون فقد اشتمل على فئتين اجتماعيتين الفئة الأولى و هم الذين وضعوا أنفسهم تحت تصرف الإدارة الفرنسية و كانوا يشرفون على تسيير شؤون الأهالي، و قد حضيت هذه الفئة بامتيازات لدى الفرنسيين إلا أنها لم ترقى إلى مستوى الأوروبيين من الكولون ثروة و نفوذا و اشتملت هذه الفئة على القواد والباشغوات و الشواش[2].

تلك الظروف المزرية كان لها تأثير واضح على الحالة الصحية للسكان فبانتشار الأمراض و سوء التغذية كثرت الوفيات، إذ قدرت نسبة الوفيات بين عامي 1945 و 1946 بأكثر من 30% و كانت أغلب الأمراض تنتقل بالعدوى.لغياب الرعاية الصحية للأهالي إذ أنه فيما يتعلق بالمنشآت الصحية و الخدمات الطبية فلم تكن تلقى اهتماما من طرف السلطات الاستعمارية إلا في تلك الأماكن الآهلة بالعنصر الأوروبي، أما الأهالي فكان السواد الأعظم منهم لا يعرف الطبيب أو المستشفى و اكتفوا في كثير من الأحيان بالتداوي بالطرق التقليدية و الأعشاب و الكي بالنار و تعليق التمائم.[3]

---

[4]–أبو قاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945** ،ج3 ،ط4 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1992 ،ص 122 .

[2]–العربي الزبيري ، مرجع سابق، ص ص24،25.

[3]–نفسه ، ص 27.

فرغم أن سكان الجزائر فاق عددهم العشرة ملايين نسمة إلا أن عدد الأطباء لم يتجاوز 1851 طبيبا و 660 مولدة، 661 صيدليا و 462 طبيب أسنان من بين 1851 طبيب يوجد 1145 منهم في كل من مناطق الجزائر، قسنطينة، ووهران.

و تعتبر أقاليم الجنوب أكثر المناطق بالجزائر نقصا من حيث الخدمات الصحية أما المستشفيات فلا تتعدى 149 مستشفى على مستوى كامل القطر الجزائري، و لم تحضى أغلبيتها بالوسائل اللازمة للعلاج فيوجد من ضمنها 12 مستشفى تابع للقطاع العسكري.[1]

قدر سنة 1939 عدد الأطباء بالجزائر 1033 طبيب، في حين إستقر عددهم في سنة 1954 على 1855 طبيب، و في السنة تم إحصاء طبيب لكل 5137 شخص[2]، في حين نجد في فرنسا طبيب لكل 1091 شخص وقابلة واحدة في فرنسا لكل 2454 امرأة ، و يوجد طبيب أسنان لكل 19434 شخص مقابل طبيب واحد لكل 2454.[3]

أما في الأرياف فكان الوضع أسوء بكثير لانعدام الأطباء و حتى الممرضين و المراكز الصحية و إنعدام وسائل و طرق المواصلات جعلهم يعتمدون على أنفسهم في صناعة الأدوية و إنتظار الشفاء من الله تعالى أو الموت رغم أن كثير من الحالات كان يمكن أن تشفى لو تمت معالجتها[4]، و لم تتجاوز الميزانية المخصصة للصحة العامة 430 مليون فرنك.[1]

---

[1]–يحى بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 58 ،59.

[2]-BEN JAMIN (STORA) , OP CIT , P110.

[3]-ibid , p 110 .

[4]يحى بوعزيز، مرجع سابق، ص 59

هذه اللمحة السريعة عن أوضاع الشعب الجزائري تبرز مدى المعاناة التي عاشها هذا الشعب رجالا و نساء و حتى الأطفال لم يسلموا من قسوة المستعمر الغاشم و سياسته الظالمة التي سعى من خلالها إلى تهميش الفرد الجزائري و تكريس استغلاله من طرف المعمرين بجعلهم أصحاب النفوذ و تمليكهم عنوة حقوقا كانت في السابق ملكا للجزائريين، بينما اضطر أصحاب الأرض إلى الهجرة خارج أراضيهم و التوجه لا إداريا إلى حياة التشرد و البؤس، بحثا عن العمل. و وجدوا أنفسهم بعد أن ضاقت بهم السبل خداما لدى الأوروبيين في أرض أو مزرعة كانت في وقت سابق قبل الاحتلال ملكا لهم و لأجدادهم.

[1]أحمد رمزي، **الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا**، المطبعة النموذجية، مصر، د.ت.ن ص 134 .

1 . المولد والتنشأة :

1-1مولده :

هناك اختلاف في تحديد تاريخ ميلاد أحمد بن بلة فهناك من يذكر أنه ولد بتاريخ 25 ديسمبر 1918 م،[1]و هناك من يذهب إلى تحديده بتاريخ 25 ديسمبر 1916 م،[2] و حتى أحمد بن بلة في حد ذاته لا يعلم تاريخ ميلاده بالضبط إلا أنه يرجح 25 ديسمبر 1916م، و قد استقر على هذا التاريخ بعد عدة تحريات و استفسارات ، قام بها لدى جيرانه ، و الأشخاص الذين عايشوا مرحلة طفولته[3]، أما عن مكان ميلاده ، ولد أحمد بن بلة في مدينة مغنية بتلمسان الواقعة على الحدود الجزائرية المغربية في الغرب الجزائري(إلا أنه هناك مصادر أخرى تشير إلى أنه ولد بمراكش ، فهو ابن لأبوين مغربيين ينحدر والده من عرش أولاد سيدي رحال الأمازيغي [4]

---

[1]-بشير بلاح ،**تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989** ، ج 2 ، دار المعرفة للطباعة و النشر ،باب الوادي ،الجزائر ، 2006 ، ص 423 .

[2]-الغالي غربي ، **فرنسا و الثورة الجزائرية 1954 -1958 دراسات في السياسات و الممارسات** ،دار هومة للنشر،الجزائر ،2009 ،ص 96 .

[3]-أحمد منصور ،**الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر** ،ط2 ،دار الاصالة للنشر و التوزيع ،المحمدية ،الجزائر ،2009 ،ص40 .

[4]-رابح لونيسي ، رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، باب الوادي ، الجزائر ، ص 11.

و أمه هي ابنه عم أبيه مبارك بن محجوب ، وهي تنحدر من عرش "أولاد سيدي ناصر" الذي يبعد بمسافة 60 كلم عن مدينة مراكش [1]، و هؤلاء يرجعون السبب في قول بن بلة أنه ولد بمغنية لأسباب سياسية[2]، إلا أنه يؤكد في مذكراته أنه ولد في مغنية[3]

2-1نشأته :

نشأ أحمد بن بلة في وسط ديني محافظ ، فقد كان والده مقدما بالزاوية ، وكانت أمه من حفظة القرآن الكريم ، وعرف عنها تمسكها بالقيم الإسلامية ووطنيتها الكبيرة ، فقد كانت تحفظ المدائح الدينية عن ظهر قلب وكذلك الأناشيد الوطنية ، مما انعكس على شخصية أبنائها ، وبخاصة أحمد الذي عرف عنه تشبثه بالثقافة العربية الإسلامية ودفاعه عن دينه الذي جعل منه مبدأ أساسيا يسير عليه في حياته[4]

أما فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي داخل أسرة أحمد بن بلة والذي أثرهوالآخرفي شخصيته فقد ترعرع وسط عائلة كانت كغيرها من العائلات الجزائرية التي كانت تعيش تحت وطأة

---

[1]-احمد منصور ، مصدرسابق ،ص 41 .

[2]رابح لونسي ، مرجع سابق ، ص 11 .

[3]-روبير ميرل ، **مذكرات أحمد بن بلة** ،تر : عفيف الأخضر ،ط3 ، منشورات الاداب ، بيروت ، ، 1981 ،ص 31 .

[4]حصة تلفزيونية ، **وداعا بن بلة**،تقديم : كريم بوسالم ،قناة الجزائرية الثالثة ، 12 أفريل 2012 ،21:30 .

الاستعمار وتعاني من ظلمه ، تمتهن الفلاحة[1]، فقد كان والده فلاحا ميسور الحال[2]، يمتلك قطعة أرض صغيرة بمساحة 30 هكتارا في ضواحي مغنية ، امتهن إلى جانب الفلاحة ، مهنة التجارة للحصول على موارد العيش لعائلته كون الأرض التي كان يمتلكها فقيرة من حيث الإنتاج وكذا الماء ، ولا تلبي متطلبات العيش لأفراد العائلة المتكونة من سبعة أفراد ، منهم

خمس ذكور وبنتين ، أكبرهم هو عمر والذي جند للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي وعمره لا يتجاوز الرابعة عشر ، توفي بتلمسان متأثرا بجراحة التي أصيب بها أثناء الحرب العالمية الأولى ، أما أخوه الثاني يدعى عبد القادر توفي هو الآخر بسبب المرض ، والثالث يدعى رحال فقد جند للخدمة العسكرية عام 1940 م، ومنذ ذلك التاريخ لم يعد إلى أرض الوطن ، ولم تعرف عنه عائلته أية أخبار وقبل ذلك بسنة توفي الأخ الأصغر واسيني في الجيش الفرنسي ، متأثرا بداء السل[3].

---

[1]-محمد شريف ولد الحسين ، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962** ، ط1 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،د.ت.ن ، ص 56 .

[2]-إبراهيم لونيسي ، **الصراع السياسي في الجزائر عهد الرئيس احمد بن بلة** ،دار هومة للطباعة و النشر ،الجزائر ، 2007 ، ص 56 .

[3]-روبير ميرل ، مصدر سابق ،ص 31 .

وهكذا فإن الحرب والأمراض وعلى رأسها وباء التيفوس قد حصدت أرواح عائلته باستثناء والدته وشقيقته الصغرى[1]، وقد كان زوجها مناضلا في الحركة الوطنية ، بمغنية ، اعتقل على يد الجيش الفرنسي وقضى أربعة عشر سنة في السجن[2]

قضى بن بلة السنوات الاثني عشر الأولى من حياته في مغنية وكان يقضي أوقاته بين الدراسة في الزاوية التي يشرف عليها والده في منزله الخاص[3]،وبين ممارسة هواية كرة القدم فقد عرف عنه منذ صغره ولعه بالكرة ، حيث اشترك في فرقة لكرة القدم بمغنية ، وقد ضمت هذه الفرقة في صفوفها يهودا وفرنسيين وجزائريين ، ولم تكن بينهم حسب شهادة بن بلة أية فوارق أو تمييز عنصري[4]

توجه في السن الثالثة عشر إلى تلمسان ، وفي هذه المدينة ازدادت اهتمامات بن بلة الكروية والرياضية بصفة عامة ، فقد شكلت الرياضة المتنفس الوحيد بالنسبة له ، الذي أنقذ توازنه بعد إصطدامه بالمعنى الجديد للعيش وسط المعمرين الأوروبيين ، خاصة وأن ذهابه إلى تلمسان يعتبر التجربة الأولى التي يعيش فيها بعيدا عن عائلته ، وفي بيئة تختلف عن بيئته البسيطة التي نشأ بها ، فانخرط في صفوف فرقة جزائرية لكرة القدم كلاعب بخط الوسط ، ففي

---

[1]–إبراهيم لونيسي ،مرجع سابق ، ص 57 .

[2]–روبير ميرل ، مصدر سابق ، ص 32 .

[3]–حصة تلفزيونية ، وداعا بن بلة ، مرجع سابق .

[4]–روبير ميرل ، مصدر سابق ، ص ص 32،33 .

مدينة تلمسان على عكس مدينة مغنية كان الجزائريون والمعمرين الأوربيين منفصلين حتى في الرياضة ، إلا أنه ورغم معاناة بن بلة من عنصرية الكولون وظروف الإقامة إلا أنه برز كنجم للفرقة الجزائرية [1]

2 . منابع تكوينه الفكري :

2- 1 تعليمه :

بدأت مسيرة أحمد بن بلة التعليمية في مسقط رأسه بمغنية من خلال حفظه للقرآن الكريم وتعلمه اللغة العربية بالكتاب ، ولما بلغ سن التمدرس ألحقه والده بالمدرسة الابتدائية الفرنسية ، ورغم أن التعليم في هذه المدارس كان فرنسيا محضا ، إلا أن أحمد لم يتخل عن ثقافته الإسلامية ولغته العربية ، وبذل جهدا كبيرا للتوفيق بين التعلم في المدرسة وفي الكتاب حيث قام والده بوضع برنامج له يسير عليه ، فكان يتوجه في حدود الساعة الرابعة صباحا إلى الزاوية ، ليتوجه بعدها في الساعة الثامنة إلى المدرسة الفرنسية إلى غاية الساعة الخامسة مساءا ، ليعود بعد ذلك إلى الكتاب حتى الساعة الثامنة ليلا ([2])

[1]–روبير ميرل ، مصدر سابق ، ص 33 .

[2]–أحمد منصور ، مصدر سابق ، ص 42 .

تعلم في المرحلة الابتدائية القراءة والكتابة بالفرنسية على يد معلمتين إحداهما من أصول كورسيكة ، عرف عن هاتين المعلمتين احترامهما لأبناء الأهالي ، واحترامهما لمهنة التدريس

إذ أنهما حسب ما يذكر أحمد بن بلة لم تكونا تمارسان أي تمييز عنصري بينهم وبين أبناء المعمرين ، وحتى مدير المدرسة تميز هو الآخر بإنصافه بين التلاميذ وهذا ما جعل بن بلة ورفاقه من أبناء الجزائريين يندمجون مع العنصر الأوروبي ويتعايشون معه ([1])

اجتاز بعد ذلك الشهادة الابتدائية ببطاقة ميلاد مزورة بعد أن لجأ والده إلى الزيادة في عمره ليتمكن من التقدم إلى الامتحان([2])تحصل على الشهادة الابتدائية ، فقرر والده بعد ذلك إرساله إلى تلمسان لمواصلة تعليمه في الطور الثانوي عند أحد أصدقاء العائلة([3])، وعندما حل بتلمسان اصطدم بواقع مختلف عما كان يعيشه في قريته فقد لاحظ حجم الاختلاف بين الجزائريين والأوروبيين من حيث المستوى الثقافي والاجتماعي ، وحتى على مستوى المدارس([4])، ويتحدث بن بلة عن هذه التجربة قائلا : " حينما ذهبت إلى تلمسان في الثالثة

[1]–روبير ميرل ، مصدر سابق ، ص 32 ،33 .

[2]–نفسه ، ص 42.

[3]–أحمد منصور، مصدر سابق ، ص 42 .

[4]–روبير ميرل ، مصدر سابق ،ص 37 .

الرابعة عشرة ، أي في سن المراهقة ، وقد انتقلت من البيئة الريفية القروية إلى المدينة ، فإذا بي اصطدم بالشيء الذي كنت أجهل بعضه وهو أن الجزائر تعيش تحت الاستعمار..."([1])

وبدأت إثر هذا رحلة بن بلة في البحث عن هويته وتاريخ الجزائر وشعبها وعن حقيقة فرنسا ([2]) .

2-2 تكوينه الفكري :

في سنة 1934م ، توقف بن بلة عن الدراسة بعد فشله في اجتياز امتحاناته لما كان يعانيه من ضغوط وصعوبة في التأقلم مع الوضع الجديد من جهة ، ومن جهة أخرى بسبب صدامه مع أستاذه الفرنسي ذي الأصول الاسبانية " بن أفيداس " ben avidés والذي ترك أثرا عميقا على نفسيته لاحتقاره لأولئك التلاميذ الجزائريين ، وتجرؤه على مقدساتهم ، وقد اتخذ بن بلة قراراه النهائي بالتخلي عن التعلم في المدارس الفرنسية وتشرب ثقافتهم بعد أن أقدم أستاذه بن أفيداس على وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالدجال ، ففي هذه الأثناء بدأ الوعي الفكري لدى بن بلة بالنضج نتيجة للعوامل السابقة الذكر([3])، بالإضافة إلى قراءته لمجموعة من الكتب التي ساهمت هي الأخرى في بلورة فكره ، مثل قراءته لكتاب " مدينة العرب " لمؤلفه "

---

[1]-أحمد منصور ، مصدر سابق ،ص 44 .

[2]- نفسه ،ص 43

[3]- نفسه ، ص 44 .

"غوستاف لوبون GOUSTVELEBON " الذي يتحدث عن الثقافة العربية والحضارة الإسلامية وأهم منجزات العرب وقد منع من التداول من طرف سلطات الإدارة الفرنسية

التي لجأت إلى معاقبة من يحوزه بسنتين سجنا ، رغم أن كاتبه فرنسي وطالع كذلك كتاب " حياة الأمير عبد القادر " لمؤلفه اليهودي الأصل ايميل روش (EMILE ROCHE) الذي يصور حياة الأمير عبد القادر وكفاحه الكبير ضد الفرنسيين([1])، بالإضافة إلى كتابات المصلحين العرب أمثال جمال الدين الأفغاني ([2]) وعرف عنه كذلك تأثره بالرئيس المصري جمال عبد الناصر، وبأفكاره لذلك نجده يعرف بالثائر الناصري ، و يعترف هو شخصيا بذلك فهو يعتبر عبد الناصر من عظماء القرن العشرين([3])ونتيجة احتكاكه اليومي بالشعب الايطالي أثناء الحرب العالمية الثانية ، خاصة وأنه دخل إيطاليا وأقام فيها ، استلهم منهم نظرية الكفاح من أجل الهدف الذي سطروه في حياتهم وعدم التراجع عنه ، ويعترف بن بلة شخصيا بقوة الشخصية لدى الفرد الايطالي ، ومدى تأثره بهم " إن الإنسان الإيطالي داهية ... لا يقبل أن يقاتل بدون هدف ، ولكن إذا وجد في المعركة الهدف الذي تصور والذي يريد فإنه على استعداد ليعطي حياته "([4])

---

[1]–أحمد منصور ،مصدر سابق ، ص 46 .

[2]–**جمال الدين الأفغاني** : ولد عام 1839م ، بأفغانستان أنشأ الحزب الوطني المصري كما أصدر إلى جانب محمد عبدو جريدة العروى الوثقى و جريدة الوقائع عرف عنه إتقانه للغة العربية ،الفارسية ، التركية، توفي عام 1897 ،أنظر: **منجد اللغة و الاعلام** ، ط14 ،دار المشرق ،بيروت ، 1986 ، ص 84 .

[3]–رابح لونيسي ، مرجع سابق ، ص 21 .

[4]–روبير ميرل ، مصدر سابق ، ص 63 .

ولعل هذه الميول الفكرية لأحمد بن بلة جعلت البعض يعتبره بأنه شخص لائكي علماني ، إلا أنه ينفي هذه النظرية ويعتبرها نتاجا غربيا ، وجاءت لتحل محل الكنيسة ، واعتبر من يدعوا إلى اللائكية كأنه يلبس جلدا غربيا لجسد إسلامي ، ويريد إبعاد مجتمعه عن الحضارة الإسلامية وتغريب مجتمعه([1]) .

3 . الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي .

3-1 التجنيد الإجباري :

استدعي أحمد بن بلة للخدمة الإجبارية في الجيش الفرنسي سنة1937 م وتم إلحاقه بفيلق المشاة بمرسيليا ، الذي كان يعسكر في ثكنة القديس شارل ، ضم هذا الفيلق في صفوفه جنودا جزائريين وفرنسيين ، إلا أن ضباطهم كانون كلهم فرنسيين ، وقد شعر بن بلة في هذا الفيلق بأن إنسانيته محترمة من طرف الفرنسيين ، وأنهم يمنحون له حقوقه كغيره من الجنود الفرنسيين ، وهو الذي عانى منذ طفولته بالجزائر وخاصة في تلمسان من التمييز العنصري على يد المعمرين والسلطات الفرنسية التي لم تكن تعترف للجزائريين بأية حقوق بل كانت فقط تفرض الواجبات والعقوبات عليهم ، وهذا ما جعله يلتزم بالانضباط ويقبل الطاعة العسكرية([2])

[1]–حصة تلفزيونية ، وداعا بن بلة ، مرجع سابق .

[2]–روبير ميرل مصدر سابق ، ص 38 .

ورغم أنه في تلك الفترة كان منضوي تحت حزب الشعب ، فقد أعطاه ذلك على عكس المتوقع دفعا كبيرا للاجتهاد في تدريباته العسكرية ، والتدرب على استعمال السلاح بشكل جيد ، حتى يفيد بذلك أبناء وطنه عند عودته للجزائر([1]).

تابع تمارينه التدريبية لمدة سنتين في فصيلة صف الضباط ليجتاز بعد ذلك ، امتحان القبول في الصف ، رفقة مجموعة من الجنود الفرنسيين ، وتمكن من الحصول على المرتبة الأولى ، وهنا زادت قناعته ويقينه بوجود عدالة حقيقية لدى هؤلاء القادة والضباط الذين أشرفوا على الامتحانات، دون الأخذ في الاعتبار الأصل الذي ينتمي إليه الجنود وإنما كان الاستحقاق هو المقياس الوحيد ([2]).

أصبح بعد ذلك قائدا لفرقة من الجنود الفرنسيين والجزائريين وكان حريصا على عدم التمييز بينهم بأي شكل من الأشكال ، أنهى بعد ذلك الخدمة العسكرية في 1939م ، وفي هذا الوقت كان يفترض به العودة إلى الجزائر إلا أن الجيش الفرنسي احتفظ به بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية لحاجته لخبرة الضباط ، فتمت إحالته على سلاح المدفعية([3]).وقد شارك

[1]-أحمد منصور ، مصدر سابق ، ص 49 .

[2]-روبير ميرل، مصدرسابق ،ص 39 .

[3]–نفسه ، ص 40 .

إلى جانب الفرنسيين في رد الهجوم الذي تعرضت له مرسيليا في عام 1940م من طرف الالمان([1]).

ويصف بن بلة تفاصيل المعركة في يومها الأول بأن ذلك الهجوم الألماني جاء مفاجئا ورهيبا ، فقد ظهرت طائرات شتوكا الألمانية فجأة في الجو ، بصفير مصم خارق للأذان وأخذت تطلق القذائف، وعلى السفن والمدافع ، إذ تمكنت من إغراق عدد كبير من السفن في ضرف وجيز ، إلا أن بن بلة ورغم تراجع جنود مدفعيته وفرارهم فقد بقي في قلب المعركة ، التي أسفرت عن هزيمتهم ، إلا أن إصرار بن بلة على النصر جعله يعيد ترتيب صفوف الجنود ، وقد خول له قادته ، العسكريين اختيار جنود مدفعيته بنفسه نظرا للمكانة التي حضي بها لديهم ليحالفه النصر هذه المرة بعد مواجهة دامت لأكثر من ساعة ، أثبتت حنكة بن بلة في القيادة وخبرته في الشؤون الحربية ، وبعد المعركة تم إحصاء خسائر المعركة الألمانية ومنح بن بلة وسام الحرب([2])

2- 3مشاركته في معركة إيطاليا :

[1]-بن يوسف بن خدة ، **جذور أول نوفمبر 1954** ، تر: مسعود حاج مسعود ،ط2 ،دار الشاطبية ، باب الوادي ،الجزائر ،2006 ، ص 500 .

[2]-روبير ميرل ،مصدر سابق ، ص 41 .

في سنة 1940م ، تم تسريح بن بلة من الخدمة العسكرية ، وقبل عودته للجزائر تلقى عرضا ماليا ضخما من طرف رؤساء نادي مرسيليا مقابل البقاء في فرنسا والاحتراف بالنادي

فقد كان هؤلاء يعلمون بأن الجزائر في تلك الفترة لن تمنح له و لغيره من الجزائريين سوى البطالة والبؤس والاحتقار من طرف العنصر الأوروبي، وكانوا يعتبرون أن مثل هذا العرض لن يقابل بالرفض بالتأكيد من طرف لاعب متميز يطمح للاحتراف إلا أن وطنية بن بلة جعلته يعود إلى بلاده ، ويقاسم شعبه المصير المشترك([1])

بعد عودة بن بلة إلى الجزائر تولى خدمة الأرض التي تركها له والده كما قام بتشكيل فرقة رياضية بمغنية ، أشرف عليها رفقة أحد اليهود بمغنية وهو روجي بن عمو الذي عرف عنه مساندته للثورة الجزائرية ، فيما بعد([2])، بقي بن بلة يدير هذه الفرقة من 1940 م– 1943 م، أين تم استدعاؤه للمرة الثانية للالتحاق بالجيش الفرنسي بتلمسان بالفيلق السادس للمدفعية ، برتبة ضابط ، ثم أحيل بعد ذلك إلى الفيلق الخامس للمدفعية المغربية ، والذي كان

[1]–روبير ميرل ، مصدر سابق ، ص 42 .

[2]--نفسه ، ص 41 .

يتشكل من قدماء الجنود المغاربة وأصحاب الخبرة العسكرية([1])، شارك إلى جانب هذا الفيلق في حملة إيطاليا ، ففي ديسمبر م1943، نزل الفيلق في نانولي([2])

عند وصول الفيلق مباشرة تعرض للقصف من طرف طائرات الألمانية فاضطر الجنود إلى أن يعسكروا في الليلة الموالية بجبل مونتا نو إلى جانب فيلق أمريكي ، وقد عانى المغاربة الأمرين خلال حربهم هذه ضد الأمان بسبب البرد وكثافة الثلوج بالإضافة إلى صعوبة التموين نظرا لارتفاع الجبل ، حيث كانت المؤونة والعتاد ينقلان بواسطة الحبال إلى أعلى الجبل ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن عناصر الفيلق المغربي المعسكرين بالجبل شكلوا الهدف الرئيسي للألمان المعسكرين في السفح نظرا للقوة والشجاعة التي أظهرها هؤلاء عكس الأمريكيين([3]).

في 21 جانفي 1941م ، حدث اشتباك بين الطرفين أبدى خلاله بن بلة شجاعة كبيرة أمام مدفعيات العدو التي كانت تسد جميع المنافذ[1]، فقد تمكن من إنقاذ قائد سريته الكورسيكي

---

[1]–روبير ميرل ، مصدر سابق ،ص 43 .

[2]–نفسه ، ص 50 .

[3]-نفسه ، ص 51

الأصل " ألفونسي " من الموت بعد تعرضه للإصابة في قلب المعركة ([1])

بعد هذه المواجهة حقق الفيلق تقدما باجتيازه مدينة سيلفا ومهاجمته لسانتا كروز في 21 جانفي من نفس السنة ورغم أن هذه المواجهة كانت أشد من سابقتها إلا أنها انتهت باستسلام الوحدات الألمانية([2]) .

غير أن معركة كاسنو التي خاضها بن بلة مع الفيلق المغربي كانت أقوى المعارك وأكثرها تأثيرا على بن بلة الذي يتحدث عنها قائلا : (بالنسبة لي كانت حرب المواقع هذه

أمام كاسنو اللحظة الأكثر امتحانا في الحملة أن يعيش الإنسان في الثلج والوحل وأن يكون هدفا لقنابل المدفعية المعادية ليس في ذلك شيء من المتعة ....) ، وقد شهدت المعركة خسائر كبيرة في صفوف المغاربة إذ أنه لم يتبقى منهم سوى ثلث الجنود ،إذ لقي عدد كبير منهم حتفهم تحت تأثير الجروح والإصابات الرئوية بسبب البرد القارص والثلوج، ولم يسلم أحمد من هذه المعاناة ، بعد إصابته بعرق النسا متأثرا هو الآخر بالثلوج والصقيع ، ما جعله يعاني صعوبة كبيرة في المشي وآلاما قوية([3]).

[1]-رابح لونيسي ، مرجع سابق ،ص 20 .

[2]–روبير ميرل ،مصدر سابق ، ص 51 .

[3]–نفسه ، ص 52 .

بعد سقوط كاسنو ضعفت قوة الألمان وتمكن الجنود التابعين للجيش الفرنسي ومن بينهم الفرقة المغربية من الانتصار ، منح بن بلة وسام الحرب على يد الجنرال ديغول ، الذي كان يجهل بأن هذا الرجل الذي يدافع اليوم عن فرنسا سيكون له دور كبير في طردها من الجزائر([1])

وكان بن بلة قبل ذلك قد تحصل على أربع استحقاقات منذ بداية الحملة اثنان من نوع وسام الجيش ، ومكافأة عن قضية المدافع الرشاشة التي تمكن من استرجاعها بعد أن تخلى

عنها الجنود المكلفين بالمدفعية ، بسبب الهجوم العنيف الذي تعرضوا له بالإضافة إلى وسام الحرب)([2]).

بعد انتهاء الحملة عاد بن بلة إلى مغنية لزيارة عائلته ، ثم عاد للالتحاق بالفيلق الخامس بوجده وهناك عرض عليه البقاء في الجيش والالتحاق بمدرسة الضباط إلا أنه رفض ، بحجة أن عائلته بدون معيل([3])

[1]–رابح لونيسي ، مرجع سابق ،ص 20 .

1–روبير ميرل ، مصدر سابق ، ص 63 .

[3]–نفسه ، ص 68 .

ساهمت هذه التجربة العسكرية التي خاضها بن بلة ، وهو لم يتجاوز بعد الثامنة عشر في صقل شخصيته ، التي أصبحت تتميز بالشجاعة والإقدام وروح المغامرة ، ولعل هذا ما جعل قيادة الحركة الوطنية والثورة التحريرية فيما بعد تكلفه بمهام تتطلب الشجاعة([1])، ومن المواقف الشجاعة له هو استرجاعه لأملاكه التي أستولي عليها بعد عودته من الخدمة خلال الحرب العالمية الثانية من طرف أحد الجزائريين المتواطئ مع سلطات الاحتلال([2])

و رغم التهديدات التي تلقاها من الإدارة الفرنسية بالمنطقة في حال التعرض له، إلا أن ذلك لم يضعف عزيمته في استرجاع حقوقه ، فبعد أن عجز عن استردادها بالقانون تمكن من ذلك باستعمال قوة السلاح ، فقد كان يؤمن بأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة([3])

كما تمكن من إنقاذ نفسه بأعجوبة بأحد فنادق طرابلس بليبيا من محاولة اغتيال دبرت له من طرف سلطات الاحتلال على يد أحد أعضاء المنظمة الإرهابية الفرنسية " اليد الحمراء" يدعى جون دايفيد ، متخصص في عمليات الاغتيال ، وبشكل خاص اغتيال المجاهدين والثائرين ضد فرنسا ، و من أبرز ضحاياه الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد([4]).

---

[1]–رابح لونيسي ، مرجع سابق ،ص 19 .

[2]–روبير ميرل ، مصدر سابق ، ص 77 .

[3]–نفسه ، ص 73 .

[4]-أحمد منصور ، مصدرسابق ، ص 102 .

إلا أنه ورغم خطورته فقد فشلت خطته لاغتيال بن بلة ، والتي حضر لها طيلة ستة أشهر ، رغم أن كل الظروف كانت متوفرة لصالحه لإنجاح العملية([1]).

4 - أحداث الثامن ماي 1945:

تركت أحداث الثامن ماي 1945 ، والتي شملت مناطق مختلفة من الجزائر وبصورة أساسية سطيف ، قالمة ، وخراطة ، هذه الأحداث التي راح ضحيتها 45000 شهيد ، تركت أثرا بارزا على الشعب الجزائري عامة وعلى الساحة السياسية خاصة ، بمختلف أحزابها ومناضليها الذين استخلصوا العبرة من هذه المجازر التي غيرت نظرة الكثير منهم اتجاه فرنسا ، حيث ساهمت في تعميق الوعي الثوري لدى الشباب المتحمس للنضال المسلح للحصول على الاستقلال ([2])

ويعترف بن بلة بأن هذه المجازر كانت درسا مريرا له ، وكان قد تلقى أنباء هذه المجازر وهو لا يزال في الجيش الفرنسي العائد من نابولي إلى مدينة وجدة بالمغرب الأقصى ، وكان ينوي قادته في تلك الفترة إرساله إلى مدرسة الضباط ، إلا أن هذه الأحداث الدامية جعلته

---

[1]-أحمد منصور، مصدر سابق، ص 104 .

[2]-بشير بلاح واخرون ،**تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989** ،ج1 ،دار المعرفة للطباعة و النشر ، باب الوادي ،الجزائر ،2010 ،ص 274 .

يرفض بشدة البقاء في الجيش فقد شكلت مجازر الثامن ماي ، حسبه خندقا فاصلا بين المجموعتين الأوروبية والجزائرية، بعد أن كافأتهم السلطات الاستعمارية عن مساندتهم في حربها ضد دول المحور، ومساهمتهم في انتصارها على حساب جثثهم ، ردت بإغراق شعبهم المحتفل بالانتصار ، والطامح للاستقلال بإغراقه في برك من الدماء([1])

وقد لجأت سلطات الاحتلال إلى قمع المتظاهرين بالقصف الجوي بالطائرات ، والقتل وحرق القرى على يد الجند المشاة ([2])

فأصبح أحمد بن بلة يرى بأن الاستعمار الذي لا يعرف غير العنف لا يمكن أن يزول بغير استخدام العنف ضده فقد ترسخت هذه الفكرة في ذهنه وأصبحت عقيدة راسخة في فكره([3])

[1]–أحمد منصور ، مصدرسابق ،ص 54 .

[2]نفسه ، ص ص 59 ،60 .

[3]–روبير ميرل ، مصدر سابق ، ص 68 .

1. دور أحمد بن بلة في حزب الشعب :

1-1 نضاله السياسي :

بدأت المسيرة النضالية لأحمد بن بلة في صفوف الحركة الوطنية بعد تسريحه من الخدمة العسكرية ودخوله الجزائر عام 1946، و جاء توجهه السياسي هذا نتيجة تأثره بأوضاع الجزائريين من جهة و تعدد الأحزاب السياسية النشطة في تلك الفترة و كانت البداية من حركة أحباب البيان و الحرية إلا أنه و خلال نشاطه في حركة أحباب البيان و الحرية لم يتلقى أي مسؤولية أو وظيفة محددة[1]، لينخرط بعدها في نفس السنة في صفوف حزب الشعب الجزائري الذي أصبح يطلق عليه اسم الحركة من أجل انتصار الحريات الديموقراطية عام 1946، تحت نفس القيادة المتمثلة في شخص مصالي الحاج[2].

ترشح سنة 1947 للانتخابات البلدية ضمن نشاطه بالحزب رغم علمه المسبق بأن تلك الانتخابات البلدية غير عادلة سواء من حيث طريقة الإنتخاب، أو من حيث طبيعة المنتخبين فالنسبة للأهالي كان عشرة ملايين جزائري ينتخبون ثلث المستشارين في كل البلديات الجزائرية بينما ينتخب مليون أروبي ثلثي المستشارين[3].

و فيما يتعلق بالمستشارين المنتمين إلى الدرجة الثانية و الذين يمثلون الجزائريين في المجالس البلدية فأغلبهم من بني "وي وي" ، الخاضعين لسيطرة الإدارة الفرنسية و أوامرها فقد كان

---

[1]–بن يوسف بن خدة ، ، مصدر سابق، ص 56

[2]–رابح لونيسي ، مرجع سابق، ص 12 .

[3] – روبير ميرل ، مصدر سابق، ص67 .

لزاما عليهم التوقيع على العرائض و المستندات دون الدراية بمحتواها أما أوقات العمل فيقضونها في النوم بالمكاتب أو التنقل بين الأروقة و قد لجأت الإدارة الفرنسية لملء مقاعد الجزائريين بهؤلاء لإضافة الصبغة الشرعية و الديموقراطية على الانتخابات.[1] بينما كان الوطنيون على أقليتهم في تلك المجالس مضطهدين لا تلقى آرائهم صدى لدى الأوربيين[2] و في بلدية مغنية على غرار مختلف بلديات الجزائر التي ضمت مقاعدها مستشارين ذوي نزعة وطنية برز الصراع منذ الجلسة الأولى بين الجزائريين و الأوربيين الذين استحوذوا على جميع المهام في محاولة منهم لإبعاد الأعضاء الوطنيين عن إدارة شؤون المدنية، و قد دفعت هذه الضغوط بهؤلاء إلى التخلي عن مناصبهم و تقديم استقالته جماعية لشعورهم بالتقصير اتجاه منتخبيهم، إلا أنه أعيد انتخابهم من طرفهم مرة أخرى[3] ، و قد تجددت الاستقالات الجماعية لثلاث مرات نظرا لتمسك المنتخبين الجزائريين بتوسيع مهامهم إلا أن الأهالي كانوا و في كل مرة يجددون الثقة في ممثليهم، إلى غاية أن حقق هؤلاء مطالبهم ليشتد الصراع بعد ذلك بين الطرفين خاصة مع "أحمد بن بلة" الذي اعتبروه الطرف المحرك للصراع لكونه أكثر الأعضاء تمسكا بمواقفه و مطالبه[4] .

و قد جعل موقف "أحمد بن بلة" إلى جانب مواقفه الإنسانية مع سكان المدينة حيث كان يعرّض نفسه لعقوبة السجن مقابل خدمة أبناء وطنه الذين نخرهم الفقر من جهة و حمى التيفوس

---

[1]–أحمد الخطيب ، **الثورة الجزائرية دراسة و تاريخ**، ط 1، دار العلم للملاين، بيروت ، 1958، ص96 .

[2]–نفسه، ص 97 .

[3]–روبير ميرل ، مصدر سابق، ص69 .

[4]–نفسه ، ص 69

من جهة أخرى فبعد أن أوكلت له مهمة توقيع بطاقات التموين لجأ إلى توقيع آلاف البطاقات بطريقة غير قانونية، لأنه و بدون هذه البطاقات لم يكن المواطنون ليحصلوا على أي مساعدة.[1]

هذا الموقف جعل المواطنون يلتفون حول حزب حركة الانتصار للحريات الديموقراطية و زاد من نقمه الإدارة الفرنسية و عملائها من القياد و الباشاوات بالمدينة عليه[2]،كما كلف أحمد بن بلة إلى جانب ذلك بالتنقل بين قرى المدينة و تكوين خلايا سياسية للحزب و تميز نشاطه هذا بالسرية التامة.[3]

2-1 ترأسه للمنظمة الخاصة :

[1] -روبير ميرل ، المصدر السابق، ص70 .

[2] -نفسه، ص71 .

[3] -نفسه، ص72 .

تأسست المنظمة الخاصة في 15 فيفري 1947[1] بقرار صدر خلال المؤتمر الأول لحركة انتصار الحريات الديموقراطية و باتفاق بين المؤتمرين[2] و هي منظمة ذات طابع شبه عسكري سري[3]، و قد اقترح مصالي الحاج خلال المؤتمر محمد بلوزداد رئيسا للمنظمة[4] و قد شرع في تكوينها عمليا بعد ستة أشهر من قرار التأسيس[5].

تكونت هيئة الأركان الأولى للمنظمة الخاصة على النحو التالي:

- قائد الأركان: محمد بلوزداد[6]
- نائب قائد الأركان و مسئول منطقة القبائل: حسين آيت أحمد[7]
- مسؤول عمالة الجزائر1: (العاصمة، متيجة، التيطري) :الجيلالي الرجيمي.
- مسؤول عمالة الجزائر 2: (الظهرة، شلف) : عبد القادربلحاج الجيلالي

[1] -محمد يوسفي ، **الجزائر في ظل المسيرة النظالية "المنظمة الخاصة"**، تر:محمد شريف بن دالي، منشور ذكرى الخمسين للاستقلال، الجزائر ،2002 ، ص 107.

[2] –حصة تلفزيونية ، **شاهد و شواهد**، تقديم : محمد عبدون، قناة الجزائرية الثالثة، فيفري 2015، 12:30 .

[3] –محمد يوسفي ، المصدر السابق، ص 107

[4] –محمد بن إبراهيم جندلي ، **مبعث الحركة الوطنية بالجزائر و امتدادها إلى عنابة 1919–1954**، مطبعة المعارف، عنابة ،الجزائر، أوت 2008، ص 381 .

[5] –محمد عباس ، **اغتيال حلم أحاديث مع بوضياف، دار هومة للنشر و التوزيع**، الجزائر، 2009، ص 31

[6] -**محمد بلوزداد:** ولد عام 1924 ببلكور بالعاصمة، و هو أحد القادة الشباب للحركة من أجل انتصار الحريات الديموقراطية، أول قائد للمنظمة الخاصة، كان مناضلا متمسكا بالثوابت الوطنية، تابع دراسته بالمدارس الفرنسية". توفى في جانفي 1952، أنظر: محمد شريف ولد حسن، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830–1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص 55 .

[7] -**حسين آيت أحمد:** ولد عام 1926، انظم إلى حزب الشعب عام 1942، دعا إلى الكفاح ضد القوات الفرنسية منذ 1948 تولى قيادة المنظمة الخاصة بعد محمد بلوزداد، و في عام 1951 توجه إلى القاهرة بعد إكتشاف المنظمة كان ضمن الوفد الذي تعرض لعملية القرصنة الجوية 1956، أنظر :عاشور شرفي : **قاموس الثورة الجزائرية 1954–1962**، تر: مختار عالم، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 59.

- مسؤول عمالة وهران: أحمد بن بلة .

و قد تم اختيار أحمد بن بلة رفقة بلحاج الجيلالي و محمد بوضياف.[1] نظرا لكفاءتهم العسكرية[2] و تمثلت مهمة أحمد بن بلة بالمنظمة الخاصة أثناء إقامته بالعاصمة إلى جانب بلحاج الجيلالي و الرجيمي و مروك في تشكيل قيادة عسكرية تشرف على وضع خطط التدريب العسكري و إعداد المناضلين، حيث كلف بلحاج الجيلالي بوضع حلقات دروس التدريب العسكري، و أثناء اجتماع اللجنة المكونة من الأشخاص الأربعة يتم مراقبتها و تعديلها و إقرارها.[3]

بعد بضعة أشهر من انتخابات الجمعية الجزائرية[4] التي جرت في الرابع أفريل 1948، قرر أعضاء القيادة الشروع في تطبيق الدروس النظرية التي قمت للمناضلين بإرسال فرق

[1]–**محمد بوضياف:** ولد عام 1919م بمدينة المسيلة، ناضل في صفوف حزب الشعب ثم المنظمة الخاصة، من مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة و العم، كان له دور كبير في تفجير الثورة تم اعتقاله إثر حادثة القرصنة الجوية، ثم تم تعيينه كعضو في لجنة التنسيق و التنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام، شغل منصب وزير الدولة في الحكومة المؤقتة الجزائرية، أنظر: عبد الله ميقاتلي: **قاموس أعلام شهداء و أبطال الثورة الجزائرية**، ط 1، منشورات بلوتو، قسنطينة الجزائر، 2009، ص 59.

[2]–بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص 184 .

[3]– نفسه ، ص 502 .

[4]–محمد الشريف ولد الحسين ،مرجع سابق ، ص 56 .

عسكرية إلى دوار زدين[1] حيث مكث أحمد بن بلة رفقة بقية المناضلين العسكريين بمزرعة تابعة للجيلالي بلحاج لمدة سبعة أيام تم خلالها التدرب على الرمي بالرصاص و المسدس و إعداد المجاهدين من الناحية التقنية.[2]

أما فيما يخص مهمته على مستوى القطاع الوهراني فتمثلت في تنظيم أفواج المناضلين في القرى و المدن التابعة للقطاع، و كانت هذه الأفواج تتكون من ثلاثة مناضلين بالإضافة إلى رئيس الفوج و عرف هذه التنظيم بتسمية "أربعة أربعة " [3].

بالإضافة إلى إشرافه على تقسيم القطاع و تنظيمه فعين على رأس مدينة وهران شخص يدعى بلحاج و هو عامل بمصلحة التموين بالبلدية .

- عين على رأس مدينة تيارت شخص يدعى السعيد و هو يمتهن الخياطة .
- عين على رأس مدينة غيلزان بن عطية و هو مستشار في المجلس البلدي بغيلزان .
- عين على رأس مدينة تيارت شخص يدعى فلوح و هو صاحب مطعم .

أما بالنسبة للتدريب العسكري بالقطاع فكان يتم بواسطة أسلحة بسيطة هي عبارة عن عدد من المسدسات من عيار 7,65 ملم و مسدسين آليين و رشاش ألماني و في المجمل فإن الأسلحة

[1] -تقع زدين في الجنوب الغربي لولاية عين الدفلى يحدها شرقا بلدية بوراشد و غربا بلدية تيبركانين والعطاف و جنوبا بلدية الماين و شمالا بلدية الروينة، أنظر الملحق رقم: 01 ،ص 118.

[2] –بن يوسف بن خدة ، مصدر السابق،ص501 .

[3] –نفسه ، ص502 .

كانت قليلة.[1]

نظرا لتدهور الحالة الصحية لمحمد بلوزداد خلفه حسين آيت أحمد و الذي بقي على رأس المنظمة الخاصة إلى غاية عام 1949[2]، و قد أحدث هذا الأخير تغييرا جزئيا في قيادة هيئة أركانه والتي أصبحت تتشكل من حسين آيت أحمد كقائد للأركان و عبد القادر بلحاج الجيلالي المدير و المفتش العام.[3]

محمد مروك[4] مسؤولا عن الجزائر 2 و كلف محمد يوسفي[5] بشبكات الاتصالات و الاستعلامات و تأمين المخابئ للمناضلين المطلوبين من طرف الشرطة الفرنسية.[6]

إلا أن مهمة آيت أحمد في قيادة المنظمة الخاصة انتهت بعد سنتين عام 1949، عقب الأزمة البربرية التي شهدها الحزب[7] و اضطرته إلى الانسحاب تاركا القيادة لأحمد بن بلة([1]).

---

[1]–بن يوسف بن خدة ، مصدر سابق ، ص 503 .

2-ALI KAFI .**DU MILITANT POLITIQUE AU DIRIGENT MILITAIRE MEMOIRE 1946-1962** .CASBAH . ALGER .2002. P 24.

[3]–بن يوسف بن خدة ، مصدر سابق، ص 187

[4] –محمد مروك: ولد بالجزائر إلا أنه أصوله من المغرب الأقصى، انظم إلى صفوف الحركة الوطنية الجزائرية من خلال حركة الانتصار للحريات الديموقراطية، ثم المنظمة الخاصة،أسس شبكة الاستعلامات و المواصلات،فر نحو فرنسا بعد اكتشاف المنظمة الخاصة و شغل منصب عضو في اللجنة النقابية لفدرالية فرنسا، أنظر: مؤمن معمري: **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني**، دار الطليعة للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 111.

[5] –**محمد يوسفي** : ولد ببلكور سنة 1923، مناضل في حزب الشعب، عضو اللجنة المركزية المنبثقة عن مؤتمر 1947، و من أبرز عناصر القيادية بالمنظمة الخاصة، ألقي عليه القبض بعد اكتشاف المنظمة الخاصة 1950 و نور الإفراج عنه عام 1955 التحق بجبهة الوطني، عمل في ميدان التسليح ببرشلونة ثم كولونيا، انظر :محمد عباس ،**رواد الوطنية شهادة 28 شخصة وطنية** ، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 157.

[6]بن يوسف بن خدة ، مصدر سابق، ص 188.

[7] –محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2، ط 1، تر: أحمد بن الباري، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2008، ص 1117

في هذه الفترة أصبحت المنظمة الخاصة تعاني من نقص في الميزانية، خاصة و أن حركة انتصار الحريات الديمو قراطية كانت غير حريصة على ضبط الميزانية المخصصة لها، و يرى الكثير من المناضلين أن سياسة عدم الاكتراث التي ظهرت عليها الحركة كانت الغاية من وراءها هي معارضة الكفاح المسلح، و أن النية في ذلك هي التي دفعت بالقيادة التي تخفيض المساعدات المالية كلما أصبح للمنظمة نفوذ كبير[2]، لكن و أمام حماس مناضلي المنظمة الخاصة و رغبتهم في الانتقال إلى المرحلة الثورية[3] فلم يبق لهم سوى الاعتماد على أنفسهم للتزود بالمال و السلاح و تمويل المناضلين، بإنشاء خزينة خاصة بالمنظمة بما أن المال هو عصب الحروب و العمل الثوري و التمردي كان متوقعا على أقصى تقدير خلال أسبوع الانتخابات، فالمبالغ التي كان يدفعها المناضلين شهريا مقابل الاشتراك و المقدرة بمائة فرنك لم تكن كافية لتغطية النقائص المادية للمنظمة.[4]

وأمام هذا تقرر الهجوم على مركز بريد وهران و كان بن بلة هو من قرر الهجوم رفقة قيادة أركان المنظمة الخاصة[5]

---

[1]- Ali kafi .op . cit . p24.

[2]–محمد يوسفي ، مصدر سابق، ص 121

[3]–محفوظ قداش ، مرجع سابق، ص 1117

[4]–نفسه ، ص 1117

[5]–**حسين لحلول:** 1917–1995 ولد بسكيكدة، التحق بالنضال الوطني من خلال حزب نجم شمال إفريقيا، سجن إلى جانب مصالي الحاج بسجن بربوس و الحراش ما بين أوت 1937، و سبتمبر 1939، تولى منصب الأمين العام لحزب الشعب عام 1948 إلى غاية 1958، عرف بمعارضته لمصالي الحاج اثر أزمة 1953، كما دعم اللجنة الثورية للوحدة و العمل، إلا أنه و أثناء نشاطه بالقاهرة ثار ضد المخابرات المصرية و طعن في طريقه تعاملها مع الثورة الجزائرية، انظر محمد عباس: **رواد الوطنية...** مرجع سابق، ص ص 57،58.

سيد علي عبد الحميد[1] من قيادة الحزب أما المنفذون فكانوا يجهلون حتى اللحظات الأخيرة الهدف من وراء مهمتهم تلك[2]، في اجتماع عقد بضواحي وهران حيث قدم المسئولون الأمر على النحو التالي: "إن فرنسا تقوم بنهب شعبنا نهبا منظما، و نحن بما سنقدم عليه إنما نسترجع جزءا مما سرقته منا فرنسا، و بهذا الجزء نشتري الأسلحة اللازمة لتسليح المنظمة الخاصة و محاربة الاستعمار الفرنسي" [3].

بعد أن أصبح مكتب بريد وهران القبلة المتفق عليها نقل جلول نميش و هو عامل في دار البرق و البريد و الهاتف[4]، و مسؤول المنظمة الخاصة على مستوى مدينة وهران إلى بن بلة و محمد يوسفي جميع المعلومات اللازمة لشن هجوم ، كما تمكن بن بلة و بالاتفاق مع بعض العاملين بمركز البريد من الدخول بزي العمال الليليين إلى المركز بغرض دراسة المكان و إعداد المخطط خاص بتنفيذ العملية لتجنب أي خلل في التنفيذ حيث تردد على المكان حوالي أربع مرات[5] و بعد الإطلاع على تفاصيل المهمة جمع المناضلين المكلفين بالمهمة لتوزع عليهم المهام.[6]

---

[1] **-سيد علي عبد الحميد:** ولد بالعاصمة في 26 ديسمبر 1921، انظم بداية الحرب العالمية الثانية إلى لجنة العمل الثوري المغربية و في 1944 انظم إلى حزب الشعب الجزائري أين أصبح مسؤولا عن الجزائر الكبرى عام 1946، التحق بالثورة التحريرية في خريف 1955، انظر محمد عباس، **رواد الوطنية** ...، مرجع سابق، ص 116.

[2] -محفوظ قداش ، مرجع سابق، ص 1117.

[3] -محمد عباس ، رواد الوطنية....، المرجع السابق، ص 360.

[4] -محمد يوسفي ، مصدر سابق، ص 123.

[5] -أحمد منصور، مصدر سابق، ص 67.

[6] -محمد يوسفي ، مصدر سابق، ص 123.

تم الاتفاق على تنفيذ العملية بواسطة سيارة مسروقة إلا أنها باءت بالفشل بسبب تعطل السيارة التي تركت معطلة قرب البريد، و بلغ خبر فشل العملية لبن بلة و هو في العاصمة أين اجتمع مع بعض القادة و تقرر تأجيل العملية إلى الرابع أو الخامس من أفريل 1949، ليعود بعد ذلك إلى مدينة وهران وتم الاتفاق على تنفيذ العملية في الخامس أفريل باستخدام سيارة مسروقة[1] و كانت السيارة المستعملة هذه المرة ملكا لطبيب فرنسي أقدم المنفذون على احتجازه خشية كشف أمرهم و أطلقوا سراحه بعيدا عن عيادته[2] تمت العملية في حدود الساعة السادسة و خمس و عشريين دقيقة صباحا، حيث تمكن رجال المغاوير المكلفين بهذه المهمة من الوصول إلى أمين الصندوق المدعو باروا، أما المبلغ المتوقع الحصول عليه هو150مليون فرنك إلا أن ما تم الاستيلاء عليه قدر بثلاث ملايين فرنك و تمت العملية بسرعة كبيرة فما إن دقت الساعة السادسة و النصف حتى كان الرجال خارج المكتب.[3]

تم تكليف محمد خيضر[4] بنقل الأموال إلى مكان تم الاتفاق عليه، و تقرر أن يتم نقل الأموال على مرحلتين حيث اقترح خيضرأن تنقل الأوراق النقدية ذات القيمة الكبيرة[1] ، أما المبلغ

---

[1]–بن يوسف بن خدة ، مصدر سابق، ص 510.

[2]–محفوظ قداش ،مرجع سابق، ص 1117.

[3]–محمد يوسفي ، مصدر سابق ، ص 125.

[4]–محمد خيضر: ولد في 13 مارس 1912 من عائلة متواضعة ببسكرة، أين تابع تعليمه بمسقط رأسه، انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا ثم في حزب الشعب الجزائري، و في 1951 اتجه نحو مصر ثائرا على قرار الحزب الذي طلب منه أين يسلم نفسه للسلطات الفرنسية و أصبح عضوا بلجنة تحرير المغب العربي التي ترأسها عبد الكريم خطابي، عمل على تقديم الدعم السياسي للثورة بالخارج، سجن مع بن بلة و رفاقه في 1956، و أطلق سراحه في 19 مارس 1962، أنظر: محمد شريف ولد حسين، ، مصدر سابق ، ص 58.

المتبقي فقد كلف عبد القادر بلحاج المعروف في تلك الفترة باسم الرائد كوبوس بنقله بالإضافة إلى الأسلحة المستعملة في العملية إلا أن عبد القدر بلحاج الجيلالي المكلف في تلك الفترة بالشؤون العسكرية رفض المهمة فأسندت إلى محمد يوسفي بدلا عنه، و قد أثارت هذه العملية ضجة كبيرة في الوسط الإعلامي الفرنسي بالجزائر[2]. بعد أيام قليلة من الهجوم على مركز البريد توجهت الشرطة الفرنسية إلى مدينة مغنية للبحث عن بن بلة في الوقت الذي كان فيه في العاصمة، وعثر في منزله العائلي على مسدس من صنع ألماني و أوراق هوية مزودة باسم مبطوش عبد القادر، بالإضافة إلى مبلغ 38,000 فرنك و مسدس ألماني من عيار 38ملم، كان قد تحصل على عليه خلال مشاركته في الحرب العالمية الثانية إلى جانب فرنسا[3]

2- إعتقال أحمد بن بلة :

2- 1إكتشاف المنظمة الخاصة:

جاء اكتشاف المظنمة الخاصة اثر حادثة تبسة في 18 مارس 1950م و التي تعود خلياتها إلى خبر صحفي نشر بإحدى الجرائد التونسية ، وهو خبرفصل الدكتور الأمين دباغين[4] عن

---

[1]-محمد عباس ، مرجع سابق، ص 161.

[2]-محمد يوسفي ، مصدر سابق، ص 127.

[3]-بن يوسف بن خدة ، مصدر سابق، ص 510.

[4]-**الأمين دباغيين:** 1917- 1903 ولد بمدينة شرشال، درس في معهد الطب ثم انخرط في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، و في جوان 1955 ألقت السلطات الفرنسية القبض عليه بتهمة تكوين مجموعة من الأشرار و سجن لمدة 06 أشهر، و بعد خروجه من السجن إلتحق بجبهة التحرير الوطني بواسطة عبان

حزب الشعب الجزائري و عن حركة انتصار الحريات الديموقراطية الأمر الذي جعل من سكان مدينة تبسة المحاذية لتونس يستاؤون من هذا القرار الذي انتشر بسرعة رغم محاولات بعض المسئولين في الحزب بتبسة إحراق جميع النسخ المتبقية إلا أن الأمر فشل، و قد إنتقل ذلك الجو المشحون بالتوتر إلى صفوف المناضلين حيث أقدم عبد الرحمن الخياري المعروف باسم "رحيم" و هو مسؤول أحد فروع حركة انتصار الحريات الديموقراطية على انتقاد اللجنة المركزية للحركة. و لما طلب منه احترام النظام المسير للحزب رفض ذلك، و لم تجدي معه تلك التهديدات بعد أن حاول كشف النشاطات [1] و الأسرار التي يملكها عن المنظمة الخاصة[2] فانتهى الأمر بفصله من الحزب و محاولة تأديبه، حيث عزم محمد بوضياف و ديدوش مراد[3] اللذان كانا في مهمة تفقدية للشرق الجزائري على اختطافه و إرغامه على عدم كشف أسرار المنظمة، إلا أن مهمتهما فشلت، بعد أن تمكن من الفرار من أيدي مختطفيه، الذين نفذوا العملية بتاريخ 18 مارس 1950.

وقد سارع هذا الأخير إلى إطلاع أولى مصالح الشرطة الاستعمارية التي صادفها في طريقه، بوجود تنظيم شبه عسكري تابع للحزب و قد شرعت سلطات الاحتلال في نفس اليوم في عمليات بحث دامت حتى التاسع عشر من نفس الشهر إذ مكنتهم عمليات البحث هذه من اعتقال عدد كبير من المناضلين، بعد ذلك شنت شرطة المباحث العامة حملة تحقيق و استعلامات و مداهمات في مختلف مناطق البلاد لانتزاع الاعترافات من الموقوفين،كما لجأت الشرطة

رمضان، عين عضوا في المجلس الوطني للثورة بعد مؤتمر الصومام ثم عضو لجنة التنسيق و التنفيذ، تولى منصب وزير الشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة الأولى، انظر: بشير بلاح ، مرجع سابق، ص 134

[1]–محمد يوسفي ، مصدر سابق، ص 134

[2]–بن يوسف بن خدة ، مصدر سابق، ص 214

[3] **-ديدوش مراد:** المدعو سي عبد القادر، ولد في جويلية 1927، أحد أبطال حرب التحرير الوطني، ولد في جويلية 1927، ترعرع في عائلة قبائلية بالعاصمة، يعتبر من أكثر الأعضاء فعالية بالمنظمة الخاصة حيث انتقل إلى فرنسا للقيام بمهمة الرقابة الداخلية للفيدرالية، و هو من الأعضاء المؤسسين للجنة الثورية للوحدة و العمل، شارك في اجتماع 22، و عين مسؤولا على المنطقة الثانية غداة انطلاق حرب التحرير الوطني، استشهد في جانفي 1955، أنظر: محمد الشريف ولد الحسين، مصدر سابق، ص 86

الاستعمارية إلى استعمال أساليب مختلفة للتعذيب، الكي بالسجائر، الفلقة، غطس الرؤوس في الماء إلى أن يفقد الشخص وعيه، إرغام المسجونين على الجلوس على القارورات الزجاجية بالإضافة إلى الصعق بالكهرباء.[1] و كان التعذيب بالكهرباء عن طريق مولدات كهربائية تستعمل لشحن أجهزة اللاسلكي، و يكون الصعق بالكهرباء في مناطق مختلفة من الجسم لإجبار المسجونين على الاعتراف[2] .

2-2 إعتقال أحمد بن بلة ومحاكمته :

بلغت حصيلة الاعتقالات حوالي 400 معتقل، و من أبرز المعتقلين الأوائل محمد يوسفي مسؤول شبكة الاتصال و عبان رمضان[3] الذي حكمت عليه المحاكم الاستعمارية الردعية بخمس

---

[1] بن يوسف بن خدة ، مصدر سابق، ص 215

[2]-الجنرال أوساريس، **شهادتي حول التعذيب**، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة للنشر، باب الوادي، الجزائر، 2008، ص 213

[3]عبان رمضان: 1920- 1957 ولد بمنطقة القبائل الكبرى و هو من عائلة متواضعة، انخرط في حزب الشعب الجزائري حيث كان يدعوا للاستقلال التام عن فرنسا، عين مسؤولا لحركة الانتصار للحريات الديموقراطية في دائرة سطيف، و أصبح عضوا في اللجنة المركزية، حيث ألقي عليه القبض في سجون بربروس بالعاصمة، إلا أنه انتقل إلى فرنسا و أضرب عن الطعام لمدة 33 يوم من أجل إثارة القضية الوطنية للرأي العام العالمي، التحق بجبهة التحرير الوطني سنة 1955، ساهم في وضع برنامج الثورة و مؤسساتها. أنظر: بشير بلاح، مرجع سابق، ص 230-233

سنوات سجن، في حين تمكن بعضهم الآخر من الإفلات من قبضة الشرطة الفرنسية و في مقدمتهم بوضياف، ديدوش مراد و مصطفى بن بولعيد.[1]

أما بلحاج الجيلالي الذي عرف بخيانته لرفاقه بالمنظمة فقد أدلى بكل الأسرار التي يعرفها عن المنظمة الخاصة دون أن يبدي أي مقاومة سواء عند إلقاء القبض عليه بالعاصمة أو عند استنطاقه إذ أنه بادر بكشف الهياكل و المخططات الشبه العسكرية التابعة للمنظمة الخاصة، و لم يكن اعتقال بن بلة إلا نتيجة حتمية لعواقب إعترافاته.[2]

إذ أنه كان يعلم بمكان تواجد بن بلة و مقر سكنه بالعاصمة، فدل الفرنسيين عليه حيث قبضت عليه الشرطة الفرنسية وبكل سهولة بعدما هجموا عليه وهو نائم في بيته و أثناء استجوابه اعترف بن بلة انه هو المسؤول عن المنظمة، و يفسر سبب اعترافاته إلى خشيته على المسئولين الذين لم يقبض عليهم و الأمر الثاني هو خشيته على اكتشاف أمر السلاح المخبئ في المطامر عند مصطفى بن بولعيد، في حال ما إذا تواصلت سلسلة الاعتقالات و التعذيب للمناضلين و أن هذا الاعتراف جعل سلطات الاحتلال توقف سلسة الاعتقال.[3]

وعن علاقته بحركة انتصار الحريات الديموقراطية صرح بتبعيته مباشرة لقيادة الحزب الممثلة بمحمد خيضر النائب بالمجلس الوطني الفرنسي، وحسب بن يوسف بن خدة فقد اكتفى بن بلة بالكشف عن اسم خيضر دون ذكر حسين لحول و الذي يعتبر مسؤوله المباشر متعمدا ذلك للحصانة البرلمانية التي تحمي النائب من أية متابعة.[4]

أدت هذه الاعتقالات المتتالية إلى تفكيك المنظمة الخاصة و حجز عدد معتبر من العتاد الحربي منها رشاشات، مسدسات، و قنابل من مختلف الأحجام بالإضافة إلى وثائق و كتيبات

---

[1]–حصة تلفزيونية ، شاهد و شواهد، مرجع سابق

[2]–محمد يوسفي ، مصدر سابق، ص 69

[3]–أحمد منصور ، مصدر سابق، ص 68–69.

[4] –بن يسف بن خدة ، مصدرسابق،ص 216.

التدريب العسكري[1]، أما عن المعتقلين الموزعين على سجون البليدة، عنابة، وهران و بجاية فقد شرعت السلطات الاستعمارية في محاكمتهم،جماعيا و فرديا من أجل تقديم معلومات عن المنظمة.على غرار أحمد بن بلة و محمد يوسفي و أحمد محساس[2] الذين عرضوا على محكمة البليدة و بلحاج الجيلالي الذي استخدم كشاهد إدانة [3] ، بدأت المحاكمة يوم 22 سبتمبر 1951 بناء على التهم التالية:

- المساس بأمن الدولة و تكوين جماعة أشرار
- المساس بوحدة التراب الوطني الفرنسي و سلامته

و قدر عدد المتهمين يوم الجلسة بخمسة و ستين متهم، في الوقت الذي استفاد فيه عدد من المتهمين من انتقاء وجه الدعوة ضدهم، و من بينهم الجيلالي الرجيمي[4] عرض المتهمون على قاضيا التحقيق الفرنسيان ""كاترينو" و " ايسولان" و تألفت هيئة الدفاع من حميد قسول والعمراني و هما على التوالي من نقابة المحامين بالبليدة و باتنة إلى جانب "روني ستيب" ، "إيف

---

[1]– نفسه ،ص 218.

[2] –**أحمد محساس:** ولد سنة 1923 المدعو ب علي بيودواو في عائلة فلاحية ترك مقاعد الدراسة سنة 1940 و هو في المرحلة الثانوية، و في السنة الموالية انظم إلى صفوف حزب الشعب عين عضو في اللجنة المركزية عام 1947 و في سنة 1948م عين عضوا قياديا في المنظمة الخاصة، ألقي عليه القبض سنة 1950، إلا أنه تمكن من الهرب رفقة أحمد بن بلة، عرف عنه التزامه بمبدأ الحياد خلال أزمة 1953–1954، يعتبر من مؤسسي اتحادية الجبهة بفرنسا، ليعين بعدها سنة 1955م مسؤولا لا سياسا عسكريا بتونس، و بعد الاستقلال شغل منصب وزير الفلاحة و أحد أعضاء مجلس الثورة المنبثق عن حركة 19 جوان 1965، أنظر: محمد عباس، ثوار عظماء ...، مرجع سابق، ص 139.

[3] – عمار بن تومي ، **الدفاع عن الوطنين**، تر: مراد وزناجي منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010، ص 81

[4] – نفسه ، ص 82

ديشزيل" " بياربرون"، "هنري دورون "" و جميعهم من نقابة المحامين بباريس و عبد الرحمن كيوان و عمار بن تومي من نقابة المحامين بالجزائر العاصمة.[1]

و كان قبل ذلك قد قام عبد الرحمن كيوان و عمار تومي بزيارة أحمد بن بلة كمحامين عن الحزب، ويذكر ابن التومي أنه وجد بن بلة جد مضطرب بعد أن أقدم على تقديم اعترافات مفصلة للشرطة.أما في ما يخص مسار المحاكمة فقد جرت في قصر العدالة القديم بالبليدة و بمجرد افتتاح الجلسة تم الإعلان بأنها ستتم بدون حضور شعبي بطلب من وكيل الجمهورية، و اقتصر الحاضرين من مسئولي حركة انتصار الحريات الديموقراطية على أحمد بودة[2] ومسؤل في جمعية العلماء المسلمين ومسؤول في الحزب الشيوعي و بحضور الإعلام المحلي ومبعوثين خاصين للصحافة الدولية.[3]

حازت هذه المحاكمة على صدى جماهيري الكبير زادت من حجمه المظاهرات التضامنية لسكان البليدة مع المعتقلين و التي جرت حول قصر العدالة[4] و أسفرت تلك المظاهرات على العديد من الاعتقالات و الجرحى اثر المواجهة مع قوات الاحتلال، و خلال المحاكمة أعلن المتهمون و من بينهم بن بلة باعتزازهم بأنهم وطنيون و بريئون من التهم التي وجهت إليهم و تغنوا بالنشيد الوطني ما جعل المحكمة تتحول إلى قاعة تعذيب.[5]

---

[1]–بن يوسف بن خدة ، مصدر سابق، ص 226

[2] **-أحمد بودة:** ولد في 3 أوت 1907، بعين طالية ببومرداس ترك مقاعد الدراسة في مرحلة مبكرة، دخل العاصمة كتاجر صغير ببلكور لينخرط بعدها في 1936 في صفوف نجم شمال إفريقيا، أصبح عنصرا = =قياديا في حزب الشعب، و في سنة 1948 انتخب نائبا بالمجلس الجزائري، عرف عنه معارضته لمصالي الحاج، شغل منصب رئيس بعثة الجبهة بالعراق ثم ليبيا و بعد الاستقلال التحق بسلك التعليم، انظر: محمد عباس، ثوار عظماء شهادة 17شخصية وطنية، مرجع سابق، ص 77.

[3]–عمار بن تومي ، مصدر سابق، ص 84.

[4]–بن يوسف بن خدة ، مصدر سابق، ص 184.

[5]–عمار بن تومي ،مصدر سابق، ص 28.

تراوحت الأحكام الصادرة في حق المعتقلين الوطنين بين الثماني و الثلاث سنوات سجن و هذه بعض الأحكام الصادرة في حق بعض المسئولين بالمنظمة:

- محمد خيضر: محكوم عليه غيابيا بثمان سنوات سجن
- حسين آيت أحمد: محكوم عليه غيابيا بسبع سنوات سجن
- محمد بوضياف: محكوم عليه غيابيا بتسع سنوات سجن
- محمد يوسفي و أحمد محساس: معتقلين محكوم عليهم بخمس سنوات سجن
- أحمد بن بلة: معتقل محكوم عليه بسبع سنوات سجن

إلا أن هذا الأخير وجهت له محكمة وهران تهمة أخرى و المتعلقة بالهجوم على مكتب بريد وهران و التي تحمل مسؤوليتها بمفرده حكم عليه خلالها بعشرين سنة سجن[1]، غير أن بن بلة تمكن من الفرار من السجن البليدة رفقة محساس في ماي 1952 و هو السجن الذي لم يتمكن أحد قبلهما الهروب منه.[2]

تمكن بن بلة من الاختباء بالبليدة ثم انتقل بعد ذلك إلى العاصمة بمساعدة مناضلين من الحزب، أين كان يتردد عليه كل من بن يوسف بن خدة و محمد بودة لتفقد أحواله إلى غاية انتقاله إلى فرنسا على متن باخرة فرنسية و بمساعدة من عمال جزائريين في الباخرة كانوا على اتصال بديدوش مراد الذي رافقه إلى فرنسا و مكث معه بفرنسا طيلة فترة إقامته هناك، و قد ساعده رفقة مناضلين آخرين من الحصول على أوراق مزورة تثبت أنه عامل بسويسرا تمكن بواسطتها من عبور نقطة التفتيش الحدودية السويسرية الفرنسية.[3]

[1]–بن يوسف بن خد ة ، مصدر سابق، ص 227.

[2]–أحمد بن منصور ، مصدر سابق، ص 70.

[3]–نفسه، ص ص 84 ،87.

في هذه الفترة التي كان يقيم بها في سويسرا و التي دامت حوالي الشهر و النصف أبلغه قادة الحركة قرارهم القاضي بتوجهه إلى القاهرة[1] توجه إثر ذلك في صيف 1953 إلى القاهرة ليلتحق بكل من محمد خيضر و حسين آيت أحمد المتواجدين هناك كممثلين دبلوماسين للحركة بمصر، و منخرطين في مكتب المغرب العربي الذي يرأسه الأمير عبد الكريم الخطابي[2] إذ تمكن بن بلة من الاتصال به و أصبح عضوا في المكتب الذي كان يرتكز نشاطه على العناية بالعمال و الأسرى المغاربة من المغرب العربي، و إصدار جريدة المغرب العربي ليبدأ من هنا نشاط بن بلة رفقة أعضاء البعثة في التحضير للثورة التحريرية.[3]

3-دوره في التحضير للثورة :

3-1 موقف أحمد بن بلة من أزمة حركة الانتصار للحريات الديموقراطية 1953:

في الفترة التي كان يتواجد فيها احمد بن بلة بالقاهرة كممثل عن حركة الانتصار للحريات الديموقراطية رفقة آيت أحمد و محمد خيضر كان الحزب في الداخل يعيش على واقع أخطر أزمة عرفها و هي أزمة 1953، و التي نشبت بين المصاليين و المركزيين[4] إلا أن بوادر الشقاق لم

---

[1]- محمد بلقاسم و آخرون ، **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية " الجهة الشرقية 1959-1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث، الجزائر، ص 43.

[2]- الأمير عبد كريم الخطابي: 1882-1963 زعيم وطني و قائد حركة المقاومة المغربية في منطقة الرف المغربي، قاد ثورة مسلحة ضد الاحتلال الاسباني و الفرنسي عرفت بثورة الريف 1919-1925، اعتقل إبان الحرب العالمية الأولى، إلا أنه تمكن من الفرار من الفرنسيين، و في ربيع 1925 شن هجوما على المناطق الحدودية الفرنسية، فتعرض لحملة مشتركة من اسبانيا و فرنسا، استسلم في 1926، و تم نفيه إلى المجيد الهندي ثم إلى مصر بواسطة من الجامعة العربية، توفي في القاهرة، أنظر: مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ العربي المعاصر و الحديث**، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان،الأردن ، 2004، ص 249.

[1]-عبد المجيد بوزبيد ، **الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهادتي**، ط 2، د .م.ط ، جوان 2008، ص 324

[2]-محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة 1830-1954**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، رويبة، الجزائر، ص 245.

تكن وليدة 1953 و إنما تعود خلفياتها إلى شهر مارس 1950 و هو تاريخ اجتماع قادة اللجنة المركزية إثر اكتشاف المنظمة الخاصة، أثيرت خلاله بعض النقاط المتعلقة بمكانة رئيس الحزب و صلاحياته، و الموقف من الانتخابات و كذا التحالف مع الأحزاب السياسية الجزائرية ليأتي بعد ذلك اعتقال مصالي الحاج في 14 ماي 1952 من طرف السلطات الاستعمارية ما فتح المجال أمام المركزيين لقيادة الحزب، الأمر الذي أدى في كثير من الأحيان للتصادم بينهم و بين المصاليين الذين اتهموهم بممارسة سياسة التهميش و محاولة إبعادهم عن مراكز قيادة الحزب[1] لتزداد هوة الشقاق بين الطرفين بعد مؤتمر الحزب في 4-5 جويلية 1953[2]، تم خلاله انتخاب مصالي الحاج كرئيس للحزب رغم تواجده في تلك الفترة تحت الإقامة الجبرية بمدينة نيور بفرنسا إلا أن الكفة مالت لصالح المركزيين الذين أصبحوا يسيرون شؤون الحزب و من جهة أخرى لم يعد المصالين يشكلون سوى الأقلية.[3]

و على الرغم من الجهود التي بذلت من طرف بعض المناضلين المركزين لاحتواء الأزمة و استرجاع الثقة بين الطرفين من خلال إقناعه بالتراجع عن مطالبه المتمثلة في عزل بن يوسف بن خدة[4] من منصب الأمين العام للحزب[5] و منحه السلطة المطلقة في تنظيم الحزب.[1]

---

[1]-الغالي غربي ، مرجع سابق، ص 74.

[4]-إدريس خضير ، **البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962**، ج 2، دار الغرب للنشر والتوزيع ،2002،ص 70.

[3]-الغالي غربي ، مرجع سابق، ص 74.

[4]- **بن يوسف بن خدة:** 1923- 2903 ولد بالبرواقية بالمدية، درس المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه ثم البليدة، ثم توجه إلى العاصمة أين التحق بكلية الطب فرع الصيدلية التحق بحزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، سجن سنة 1943 بتهمة الدعاية ضد التجنيد، و عين احه في اللجنة المركزية للحزب بعد مؤتمر فيفري 1947، ثم أمينا عاما للحزب سنة 1951 خلفا لحسن لحول، التحق بجبهة التحرير الوطني سنة 1955، و في عام 1956 عين كعضو في لجنة التنسيق. أنظر: محمد عباس، رواد الوطنية .... ، مرجع سابق، ص 98.

[5]-بن يوسف بن خدة ، مصدر سابق، ص 320.

رغم إن الأزمة اقتصرت في بادئ الأمر على مستوى القيادات إلا أن القطيعة تعمقت و اشتدت احتداما أوائل 1954 بسبب منشور وزعه رئيس الحزب مصالي الحاج باسم " لجنة النجاة العامة" " Comite Du Salut Pubilique" [2]، دعا من خلال هذا المنشور مناضلي الحزب إلى مقاطعة المركزيين سياسيا و ماديا، فلا يرفعون إليهم أي تقرير و لا تدفع إليهم أية اشتراكات مالية إلى حين تعيين الطرف الذي يتصلون به في المستقبل.[3] فانتقلت تداعيات الصراع إلى مختلف الأوساط القاعدية للحزب داخل الجزائر و خارجها، و خلقت ردود فعل و مواقف متباينة في أوساط المناضلين بين مؤيد لمصالي الحاج و معارض له، و أطراف أخرى محيادة[4] و تشكل هؤلاء الحياديين من مناضلي المنظمة الخاصة، ذوي النزعة الثورية إذ سعى هؤلاء إلى التوفيق بين الطرفين على أساس "العمل" و "الثورة"[5].

فأسس اللجنة الثورية للوحدة و العمل بتاريخ 23 مارس 1954 رسميا في اجتماع ضم كل من محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد[6] من المنظمة الخاصة، و رمضان بوشبوبة[1] المفتش

---

[1]–عمر بن داود ، **خمس سنوات على فيدارلية فرنسا من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني– مذكرات مناضل–**، تر: أحمد بن محمد البكلي، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر،د.ت.ن، ص 81.

[2] –عبد الرحمن بن إبراهيم العقون ، **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرالفترة الأولى 1920–1936**، ج 1، ط3، منشورات السائحي، القبة ، الجزائر،د.ن. ص 419.

[3]–نفسه ، ص 420.

[4]–محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 245.

[5]–نفسه ، ص 245.

[6]–**مصطفى بن بولعيد:** 1917–1956 ولد بمنطقة أريس بالأوراس، انظم إلى حزب الشعب الجزائري و ناضل في تنظيماته المسلحة بعد الحرب العالمية الثانية، تم انتخابه في الجمعية الجزائرية 1948 أصبح عضوا في اللجنة المركزية سنة 1953، يعتبر من أبرز أنصار الكفاح المسلح، تولى القيادة السياسية و العسكرية لمنطقة الأوراس بعد انطلاق النضال الثوري، اعتقلته إثر ذلك السلطات الفرنسية سنة 1955، لكنه تمكن من الفرار، استشهد بعد ذلك إثر انفجار جهاز الإرسال الملغم بين يديه. أنظر: محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد و صالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 191.

العام للحركة[2]. و تمثلت المهمة الأساسية للجنة في ضم مختلف الاتجاهات الوطنية في جبهة مشتركة تحضيرا للعمل المسلح.[3]

و كان محمد بوضياف قبل تأسيسه اللجنة الثورية للوحدة و العمل، و في إطار مساعيه لكسب تأييد المناضلين التقى أحمد بن بلة في باريس[4] و كان محمد بوضياف في هذا الوقت يشغل منصب مسؤول على التنظيم في حركة الانتصار للحريات الديموقراطية بفرنسا و قد أيد أحمد بن بلة، موقف محمد بوضياف في قرار تأسيسه للجنة، و وعده بالتكفل بمهمة إقناع رفيقه بالقاهرة بالانضمام إليهم.[5]

تولى بوضياف بعد الاجتماع تشكيل لجنة خماسية ضمن مصطفى بن بولعيد و ديدوش مراد، العربي بن مهيدي([6])، رابح بطاط([1]) و محمد بوضياف كلفت هذه اللجنة بتطبيق قرارات

---

[1] **رمضان بوشبوبة:** 1924–1999 ولد بدواو بالعاصمة، التحق بحزب الشعب بداية الحرب العالمية الثانية، سجن عام 1947 بسبب نشاطه بالحزب، و بعد الافراج عنه في أكتوبر من نفس السنة عين مسؤولا على دائرة الأخصرية، عين بعدها مراقبا عاما بلجنة التنظيم في ديسمبر 1953 كما شارك في مؤتمر المركزيين 1954، التحق بجبهة و ألقي عليه القبض يوم 26 نوفمبر 1959، و أفرج عن في 4 أفريل 1962. أنظر: محمد عباس: رواد الوطنية ....، المرجع السابق، ص 192.

[2] الجيلالي بولوفة عبد القادر ، **حركة الانتصار الديموقراطية الخروج من النفق في عمالة وهران من إكتشاف المنظمة_لاندلاع الثورة التحريرية 1950–1954**، نوميديا للطباعة و النشر، قسنطينة، الجزائر، 2013، ص 343.

[3] –عمر بن داود ، مصدرسابق، ص 81.

[1] –عيسى كشيدة ، **مهندسو الثورة شهادة**، تر: موسى أشرشور و آخرون ط 2، منشورات الشهاب، الجزائر، 2001، ص 91

[5] –نفسه ، ص 91

3-العربي بن المهيدي :ولد في 1923 بعين مليلة ناضل بحزب الشعب ،عضو اللجنة الثورية و قائد منطقة وهران أثناء الثورة ،في 1956 عين في لجنة التنسيق و التنفيذ ،أعتقل سنة 1957 أستشهد تحت التعذيب ،أنظر محمد حربي ، مرجع سابق ،ص 191 .

مجموعة الاثنان و العشرين و أصبحت فيما بعد تعرف بلجنة الستة([2]) بانضمام منطقة القبائل في شخص كريم بلقاسم، اختارت اللجنة الخماسية قرار الشروع في الثورة بدلا من الرأي الداعي إلى التنظيم ثم الشروع في الثورة بعد تضارب في الآراء([3])، و في بداية جويلية توجه بن بلة إلى سويسرا و أبلغ بوضياف بواسطة مناضلين من أنصار مصالي الحاج و من أنصار اللجنة المركزية بضرورة اللقاء معه، ليسافر إثر ذلك محمد بوضياف بعد تلقيه الدعوة إلى سويسرا في 7 جويلية و التقيا بمدينة بيرن[(4)].

و قد سمحت فرصة لقاء محمد بوضياف بإبلاغ بن بلة بقرار اللجنة الخماسية بالشروع في الثورة[(5)] و قد أبدى بن بلة موافقته الفورية على القرارإلا أن بن بلة اقترح كمحاولة أخيرة للوساطة بين المصاليين و المركزيين باسم الوفد الخارجي، حيث اجتمع بمحمد يزيد [(6)] و حسين لحول كممثلين للمركزيين، و عبد الله فيلالي[(7)] و أحمد مزغنة[(1)] عن المصاليين[(2)] حاول بن بلة و

---

[4]-رابح بيطاط : ولد 1925 إنظم إلى حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية ، شارك في تأسيس الجبهة وعين قائدا للمنطقة الرابعة أعتقل سنة 1955 ،عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية بعد الإفراج عنه عين كعضو في المجلس الوطني للثورة 1956، أنظر :محمد حربي ،مصدر سابق ،ص192

[2]-محفوظ قداش ، مرجع سابق، ص 392

[3]- عامر رخيلة ، **التطور السياسي و التنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني 1962- 1980**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.ن ،ص 345 .

[4]-محمد عباس ، مرجع سابق، ص 53.

[5]-إدريس خصير ،مرجع سابق، ص 75.

[3]-**محمد يزيد** : عضو في حزب الشعب ، عين مسؤولا عن الفرع الجامعي في باريس عام 1947 ، و كاتبا عاما لجمعة طلبة إفريقيا المسلمين 1946 – 1947 ، عضو اللجنة المركزية ،أعتقل في مارس 1948 ، كان ممثلا للحركة بفرنسا ، وأثناء إندلاع الثورة كان متواجدا بمصر ،وأصبح ممثلا للحركة بنيويورك ،شغل منصب وزير للإعلام في الحكومة المؤقتة ، أنظر :محمد حربي ،مصدر سابق ، ص ص 187-188 .

[4]-**عبد الله فيلالي** : مناضل في صفوف نجم شمال إفريقيا ثم من مؤسسي حزب الشعب أعتقل عام 1937 ،عضو اللجنة المركزية ، قائد فديرالية فرنسا للحزب عام 1949 ،من أبرز أنصار مصالي خلال ألازمة -- توفي عام 1957 .أنظر :محمد حربي ،مصدر سابق ،ص ،186 .

خيضر إقناع الطرفين بضرورة تجاوز خلافاتهما و قبول وحدة العمل المسلح و قدم الوفد ضمانات للطرفين بتجنيد كافة المناضلين في الحزب، في حين أن الشخصيات مثل مصالي الحاج فيكون نشاطها بالخارج[3]، لكن محاولاتهم لم تحقق النتائج المرجوة الأمر الذي أغضب خيضر و جعله يعود إلى القاهرة تاركا بن بلة وراءه ببرن.[4]

2-3 دورأحمد بن بلة في التحضير للثورة:

جدد بن بلة الدعوة لمحمد بوضياف في شهر أوت بنفس المدينة أين نعقد اجتماع حضرة كل من محمد بوضياف، و ديدوش مراد و أحمد بن بلة عن الجزائر، و عبد الكريم الخطابي عن المغرب، عز الدين عزوز عن تونس، ناقشوا مسألة التمويل و تمرير الأسلحة عبر الحدود الجزائرية، تعهد عبد الكريم خلال الاجتماع بتسليم كمسة من الأسلحة من الريف المغربي في مدة لا تتجاوز الشهر بعد دفع المبلغ اللازم في حسابه المصرفي بسويسرا، كما قدم الوفد الجزائر قائمة اسمية بالأسلحة المطلوبة إلا أنه و رغم هذه المجهودات لم تدخل إلى الجزائر أية قطعة سلاح قبل انطلاق الثورة التحريرية.[5]

بعد عودة بن بلة إلى القاهرة بذل جهودا كبيرافي سبيل كسب الثوار التونسيين و المغربيين لتوحيد المعركة المغاربية باعتبارها الحل الأمثل لنجاح الثورة الجزائرية، حيث عمل إلى جانب عبد الكريم الخطابي على إنجاح الإستراتجية كما نجح بن بلة في إقناع الثوريون المغاربة في إنشاء

---

[5]-**أحمد مزغنة** :مناضل في الحزب الوطني الثوري ثم في حزب نجم شمال إفريقيا 1932 إنضم إلى ح إ ح د بعد 1945 ، أعتقل في مصر 1955 بطلب من جبهة التحرير ، توفي لاجأ بفرنسا عام 1982 ،انظر : محمد حربي ، مصدر سابق ، ص ، 187.

[2]-محمد عباس ، مرجع سابق، ص 53.

[7]-أحمد محساس ،**الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة** ، تر :الحاج مسعود و آخرون ،منشورات الذكرى الأربعون للإستقلال ، الجزائر ،2002 ، ص 384

[8]-محمد عباس ، مرجع سابق، ص 53.

[5]-جيلالي بولوفة عبد القادر ، مرجع سابق، ص 354.

جيش التحرير المغربي بإشراف كل من بن بلة عن الجزائر و محمد حمادي العزيز عن المغرب، و عز الدين عزوز عن تونس.[1]

وفي أوت 1954 أنشأت قيادة مشتركة لجيش تحرير المغرب العربي مهمته الأولى هي الإعداد للكفاح المغاربي المشترك ميدانيا، و تجدر الإشارة إلى أن هذا التوجه الثوري المغاربي عرف بمعادته للأحزاب السياسية في الأقطار الثلاثة و شدد على ضرورة نقل العمل الثوري الوحدوي من ميدان التنظير إلى ميدان العمل[2]، و من جهة أخرى سعى بن بلة إلى كسب الدعم المصري لتوفير السلاح للثورة فتمكن من الاتصال بفتحي الديب رجل المخابرات المصرية عن طريق محمد خيضر بتاريخ 5 أفريل 1954، و قدم نفسه على أنه مفوض عن قيادة التنظيم العسكري السري لحزب الشعب المنشق عن الحزب نتيجة صراعات سياسة بين المصاليين و المركزيين و هي تتبني الخيار الثوري، و لم يتأتى هذا الخيار إلا بعد تدريب عسكري مسبق لعناصر التنظيم السري على أقلتهم[3] على استعمال السلاح و حرب العصابات بإشراف عناصر خاضت حروب في الهند الصينية و الحرب العالمية الثانية ضمن وحدات الجيش الفرنسي، و أوضح بن بلة له مدى حاجة المناضلين للأسلحة لتفجير الثورة، خاصة و أن ما يتوافر لديهم لا يتعدى بعض البنادق الايطالية و بنادق صيد لا تتعدى المائتين.[4]

و أردف أقواله بتقرير مفصل لفتحي الديب يوضح فيه تقسيم الجزائر إلى خمس مناطق، و توزيع المسئولين على رأس كل منطقة:

- توزيع الإمكانيات البشرية (المجاهدين)، و كمية العتاد البحري لكل منطقة.

---

[1]–عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحررية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007–2008، ص 145.

[2]–نفسه، ص 146.

[3]–فتحي الديب ، مصدر سابق، ص 34.

[4]– نفسه ، ص34.

- تعيين منسق بين الداخل و الخارج و هو محمد بوضياف و المكلف كذلك بمهمة تهريب

السلاح على الحدود الغربية الجزائرية المغربية، فيما أوضح بأن مهمته الرئيسية تقضي بتوفير السلاح اللازم للثورة[1]

و قد نقل فتحي الديب مطالب بن بلة إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذي اقتنع بها و بمبدأ دعم الكفاح المسلح كما أكد لفتحي الديب على رغبته في لقاء أحمد بن بلة[2]، و خلال اللقاء أوضح بن بلة الحاجة الماسة للمناضلين بالداخل للسلاح.[3]

إثر ذلك سافر بن بلة إلى برن لإخبار زملائه بالقرار في إطار من السرية التامة أين التقى قادة الداخل مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، كريم بلقاسم ([4]) و بن المهيدي و محمد بوضياف و رابح بيطاط، و عقد مؤتمر تنسقي تم خلاله عرض الاستعدادات الأخيرة لتفجير الثورة، و توضيح المنطلقات السياسية و الإيديولوجية التي ستعتمد في بيان أول نوفمبر[5]، في حين أخبر بن بلة القادة بموقف عبد الناصر المؤيد للعمل المسلح بالجزائر و استعداده لتقديم السلاح، و قد ساهمت تطمينات بن بلة بخصوص الدعم في إعطاء دفع كبير لقادة الداخل بتفجير الثورة.[6]

---

[1]– نفسه ، ص 37.

[2]– نفسه، ص 42.

[3]–أحمد منصور، مصدر سابق، ص91.

[4]-كريم بلقاسم : (1922 -1970) ، ولد بتيزي وزو إلتحق بحزب الشعب عام 1945 ،عين سنة 1951 مسؤلا لولاية جرجرة وهو أحد الستة التارخيين مفجري الثورة ،عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ 1956 ،كلف بالعلاقات الخارجية في الحكومة المؤقتة رئيس الوفد الجزائري في إتفاقيات إفيان 1962 أنظر : محمد عباس ، ثوار عظماء شهادة 17 شخصية وطنية ، المرجع السابق ، ص ص 107 ، 108 .

[5]–صالح بلحاج ،**تاريخ الثورة الجزائرية ،صانعوا أول نوفمبر معالمها الأساسية** ،دار النعمان للطباعة و النشر ، الجزائر،2012 ، ص 32.

[6]–فتحي الديب ، مصدر سابق، ص 43.

خلال الفترة التي سبقت اندلاع الثورة استمرت تنقلات بن بلة بين مصر و ليبيا، و التي شكلت حسب بن بلة حبل الوريد لتمرير السلاح القادم من مصر، و من خلال تنقلاته تلك نحو طرابلس أرسى القواعد الخلفية الأولى للثورة بليبيا قبل انطلاقها رفقة مجموعة من الجزائريين العارفين بالمنطقة و بمساعدة المسئولين المصريين و الليبيين.[1]

كما تمكن من كسب الطلبة الجزائريين بالقاهرة و أقنعهم بالالتحاق بالكفاح المسلح و كانوا يتتلمذون بالجامع الأزهر ، الذين أقنعهم بضرورة العمل المسلح لتحرير الجزائر[2] و اشرف بن بلة على توفير الظروف الملائمة لتدربهم في القاهرة[3] و هؤلاء الطلبة هم الذين سيشاركون في عملية اليخت دينا.[4]

قبل أشهر قليلة من اندلاع الثورة قام بن بلة بإرسال مجند بجيش التحرير المغرب العربي يدعى حمادي عبد العزيز و هو متخرج من مدرسة حرية في بغداد برتبة ملازم أول من المغرب الأقصى، حيث اصطحبه من القاهرة إلى ليبيا و هناك التقى مناضلين جزائريين قاما بإدخاله إلى أرض الوطن بهدف مساعدة الجيش لخبرته الواسعة في مجال المتفجرات و نزع الألغام و الاتصال.[5]

[1]–أحمد منصور ، مصدر سابق، ص 107.

[2]–محمد بلقاسم و آخرون ، مرجع سابق، ص 42.

[3]–روبير ميرل ، مصدر سابق،ص 41.

[4]–محمد بلقاسم و آخرون ، مرجع سابق، ص 41.

[5]–عيسى كشيدة ، مصدر سابق، ص88 .

1-دوره في تسليح الجبهة من الخارج.

تلقت جبهة التحرير الوطني منذ أواخر 1954 إلى غاية أكتوبر 1956 شحنات من الأسلحة بتنسيق و تنظيم من أحمد بن بلة، كما أشرف شخصيا على استقبالها في الحدود الشرقية الجزائرية الليبية، التونسية في كنف من السرية التامة أين يتلقاها المناضلون الجزائريون لإدخالها للجزائر.[1]

و كانت عمليات التسليح في هذه المرحلة تتم في إطار الكفاح المسلح المشترك لتحرير المغرب العربي.[2]

فقد ارتكزت التحضيرات التي أعدها بن بلة بالتنسيق مع المخابرات المصرية في ميدان الدعم بالسلاح للثورة الجزائرية على شراء كميات الأسلحة من المهربين و القواعد الأجنبية في طرابلس، و إرسالها بالاعتماد على شبكات المقاومة التونسية إلى الأوراس بالتنسيق و التعاون مع بعض التجار الليبيين في شراء و نقل الأسلحة و كسب تعاون بعض المسئولين الليبيين في تفعيل مهمة الإمداد بالأسلحة بشكل أكبر[3]،

[1]-عبد المجيد بوزبيد ، مرجع سابق، ص 36 .

[2]-محمد بلقاسم و آخرون ، مرجع سابق ،ص ، 39 .

[3] -عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص 160 .

مع الحرص على عدم توريط الحكومة المصرية ووضعها في موقف دولي محرج خاصة مع فرنسا.[1]

و في هذا الشأن عقد اجتماع بين بن بلة و فتحي الديب للتحضير لأولى العمليات الإمداد و قد خلص هذا الاجتماع إلى الاتفاق بين الطرفين على تكليف ليبيين متخصصين في تهريب السلاح من قاعدة "العظم" البريطانية و معسكرات الجيش البريطاني ببرقة بجمع السلاح الخفيف بأنواعه، و الذخيرة مقابل دفع مبالغة.[2]

و أشرف على هذه المهمة أمين صالح عضو السفارة المصرية بليبيا و الذي كان يحضى بثقة الجانب البريطاني، إذ تمكن هذا الأخير من شراء كمية من الأسلحة خزنت غرب بن غازي في انتظار تسليمها لأحمد بن بلة بعد ترتيب عملية التهريب بين الطرفين من برقة إلى الشرق الجزائري. غير أن النشاط ببرقة لم يستمر طويلا بسبب الرقابة الشديدة المفروضة ما استوجب الانتقال إلى طرابلس[3]، في هذا الوقت سافر بن بلة إلى ليبيا للاتصال بالشبكة المنظمة لشراء الأسلحة للحصول على الأسلحة هناك و إعدادها للتهريب مباشرة إلى الجزائر، و هو نفس

[1]– فتحي الديب ، مصدر سابق، ص 48 .

[2]– نفسه ، ص58 .

[3]– نفسه ، ص59 .

الأسلوب الذي اتبعه من خلال القاعدة الأمريكية بواسطة أصدقاءه من الليبيين ذوي الخبرة في مجال التهريب.[1]

و قد شقت الشحنة الأولى التي اشتراها أحمد بن بلة طريقها نحو جبال لأوراس عبر الحدود التونسية الليبية على ظهر الإبل عبر مرحلتين: الأولى من الحدود الليبية إلى منطقة التخزين في تونس و الثانية من منطقة التخزين إلى منطقة الكاف ثم الأوراس بالجزائر.[2]

لكن و رغم السرية التامة التي تمت فيها العملية إلا أنها بلغت مسامع السلطات الاستعمارية و التي باشرت الاتصال بكل من الحكومتين البريطانية و الأمريكية و مطالبة إياهما بالضغط على الحكومات العربية، و خاصة ليبيا إلى قطع الطريق أمام قوافل التسليح القادمة من مصر في محاولة منها لتطويق الثورة الجزائرية.[3]

و أمام الحذر الشديد و حملات التفتيش المتواصلة بقيادة الضباط البريطانيين توصل قادة الثورة بالقاهرة و بالتشاور مع المسئولين المصرين الى ضرورة شراء الأسلحة عن طريق المهربين الدوليين، و التزود بالشحن مباشرة من مخازن الجيش المصري و نقل الشحنات سريا عبر البحر[4]، لكن هذه المشاورات الطويلة لم تكن في صالح جيش التحرير الوطني الذي ضيقت عليه

---

[1]–عمار بن سلطان ، **الدعم العربي للثورة الجزائرية**، طبعة خاصة ، منشورات المركز الوطني للدراسات ، الجزائر، 2007، ص52 .

[2]–فتحي الديب ، مصدر سابق، ص 60 .

[3] عمار بن سلطان ، مرجع سابق، ص152 .

[4]–نفسه، ص153 .

فرنسا الخناق أمام هذا بدأ ضغط وإلحاح بن بلة على المسئولين المصريين بضرورة السرعة في تقديم الإمداد للجيش لقرب نفاذ الذخيرة بالولايات الشرقية، الذين بدورهم عرضوا الأمر على جمال عبد الناصر نهاية نوفمبر 1954، إلا أنه اعترض الحل الأول نظرا خطورته و سمح في المقابل باستخدام قطع من الأسطول المصري للقيام بالمهمة.[1]

و بحكم الفترة الطويلة التي قضاها أحمد بن بلة في طرابلس للسهر على نشاط تمرير الأسلحة فإنه استغل ذلك في كسب تعاون الحكومة الليبية و على رأسهم رئيس الوزارء الليبي مصطفى بن حليم و بعض المسئولين، و الشعب الليبي من المتضامنين مع الثورة التحريرية بالجزائر وبذلك فشلت مساعي السلطات الفرنسية في مواجهة حملة التهريب عبر ليبيا و تونس، كما فشلت في كشف المتعاونين من الحكومة الليبية في دعم المهربين الجزائريين.[2]

إذ حدث أن التقى بن حليم مع أحمد بن بلة في السفارة الليبية للمناقشة حول قضايا التهريب و تزامن ذلك مع حضور السفير الفرنسي بليبيا إلى مصطفى بن حليم طلب منه خلال اللقاء ضرورة إعتقال أحمد بن بلة والجدير بالذكر أن عملية الإمداد انطلقت من ميناء الإسكندرية تحت غطاء "الشركة الشرقية للملاحة و التجارة"[3]، حيث انطلقت أول شحنة بحرية ليلة 5ديسمبر 1954 بعد سفر بن بلة إلى ليبيا أين تأكد من مكان الإنزال و التخزين و وسائل النقل فقد تم

[1]–عمار بن سلطان ، مرجع سابق ، ص154 .

[2]–عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق، ص45 .

[3]–محمد عباس، **نصر بلا ثمن** ....، مرجع سابق ، ص 64 .

الاتفاق على أن يتم الإنزال بأحد الموانئ القديمة شرق طرابلس بواسطة قوارب الباخرة، ليتم نقلها بعد ذلك عن طريق الشاحنات.[1]

واستقبل الحمولة منتصف ليلة 7-8 ديسمبر 1954 و قام بتخبئتها في مسكن عبد الحميد درنة و هو عقيد في الجيش الليبي، بعد اتفاق مسبق بينهما على أن تنقل الكمية خلال فترة لا تتجاوز الخمسة عشر يوما[2]، نقلت بعدها الكمية بواسطة الشاحنات إلى الحدود الليبية الجزائرية تم بواسطة الجمال عبر تبسة[3]، و من جهة أخرى و نتيجة لتطور الكفاح في الشرق الجزائري على حساب الجهة الغربية طالبت قيادة جيش التحرير الوطني بضرورة شمولية الثورة للوطن لهذا اجتمع في 4 جانفي 1955 كل من أحمد بن بلة، فتحي الدين و عزت سليمان من المخابرات المصرية للتشاور حول إمكانية إمداد الجهة الغربية بالسلاح و الذخيرة في أقرب الآجال، إلا أن المسئولين المصريين في هذه المرة استبعدوا إمكانية استخدام السفن المصرية حفاظا على مصالح مصر الدولية، و بدأ التفكير في البحث عن سفينة تجارية للقيام بالمهمة[4] و قد تمكن أحمد بن بلة من الحصول على سفينة تجارية لنقل الأسلحة بعد اتصاله بأحد تجار الأسلحة الايطالية بالشرق الأوسط.[5]

---

[1]-فتحي الديب، مصدر سابق، ص 64 .

[2]-أحمد منصور، مصدر سابق، ص 100 .

[3]-محمد بلقاسم و آخرون، مرجع سابق، ص 47 .

[4]-عمار بن سلطان، مرجع سابق، ص 154 .

[5]-محمد بلقاسم و آخرون، مرجع سابق، ص48 .

يدعى حسين خيري و قد اقترح عليهم إضافة إلى السفينة تزويدهم بالأسلحة و الذخيرة مقابل 4000 جنيه مصري، و دفع أحمد بن بلة المبلغ من الأموال المخصصة لدعم الكفاح المسلح.[1]

و من هنا فإن عمليات التسليح أصبحت تؤدي من الجهتين الشرقية و الغربية و من ثم توزع على باقي المناطق، و لتنفيذ العملية اجتمع كل من أحمد بن بلة و محمد بوضياف مسؤول التسليح على الجهة الغربية من الجزائر و عبد الكريم الخطابي من المغرب، فتحي الديب عن مصر بالإضافة إلى تاجر الأسلحة حسين خيري و القبطان اليوغسلافي المدعو ميلان باتشيش و هو الذي سيتولى قيادة السفينة، و ذلك للمناقشة حول تفاصيل عملية التهريب و التي حدد مسارها من شاطئ الحبر المتوسط غرب الإسكندرية إلى شاطئ مدينة الناظور التي يسيطر عليها الإسبان وهوالموقع المتفق عليه للإنزال[2]، و تبين من خلال الاجتماع أن السفينة المستخدمة هي للعاهلة الأردنية "دنيا" وهو نفس الإسم الذي تحمله السفينة .[3]

توجه بن بلة بعد تجهيز اليخت لإستكشاف الشاطئ غرب الإسكندرية بمعية فتحي الديب و قائد السفينة و تم هناك تحميل الشحنة[4] لتنطلق السفينة بتاريخ 24 مارس 1955 من ميناء بور سعيد وعلى متنها سبعة جزائريين ممن أشرف بن بلة على اختيارهم للقيام بالعملية، ثم توجه مباشرة نحو اسبانيا لإبلاغ محمد بوضياف و العربي بن المهيدي بأن الحمولة متجهة نحو الجهة الغربية

[1]– بسام العسلي ، مصطفى طلاس، مرجع سابق، ص145 .

[2]– نفسه، ص 146 .

[3]– روبير ميرل، مصدر سابق، ص98 .

[4]– فتحي الديب، مصدر سابق، ص83 .

و اشتملت على أسلحة و ذخيرة و متفجرات موزعة بين الجزائر و المغرب.[1]و كان نصيب الجزائر منها: 204 بندقية 303، 20 رشاش برن 303 و 240 خزنة للبرن، 500، 166 طلقة 303 برن، 356 قنبلة يدوية ميلز، 136000 طلقة 0,45 تومي، 400 صاعق، 50 علبة كبريت هواء، 350 كلغ جلجنايت، 667 فتيل مأمون، 3000 مماسك ذخيرة 303، و قد كللت هذه العملية بالنجاح.[2]

انطلقت الشحنة الثالثة على متن الباخرة "الحظ السعيد" من ميناء رأس الحكمة بمصر في أوت 1955 و كانت هي الأخرى مخصصة لدعم المقاومة الجزائرية المراكشية[3]، لكن الباخرة تعطلت ما استوجب العودة بالشحنة إلى رأس الحكمة بواسطة الشاحنات[4] و نقلها إلى اليخت انتصار الذي أبحر في 2 سبتمبر 1955 وتوجه بن بلة إثر ذالك إلى مدريد بعد عودة الشحنة إلى الميناء، للاتصال بقيادة الجهة الغربية بوهران و مراكش أين يتواجد العربي بن المهيدي ومحمد بوضياف لإخبارهم بتغيير الباخرة و موعد وصولها مع التعديل الذي طرأ على الشحنة بعد زيادة الكمية لكبر حجم السفينة انتصار و قد أصبحت شحنة الجزائر تحتوي: 302 بندقية 7,92، 30 رشاش برونتغ 7,92، 110 خزنة رشاش، 20 طبنجة 455، 34 طبنجة 9 مم، 46260 طلقة

[1]–بسام العسلي ، مصطفى طلاس، مرجع سابق، ص146 .

[2]–نفسه، ص147 .

[3]–محمد بلقاسم و آخرون، مرجع سابق ، ص50 .

[4]–فتحي الديب، مصدر سابق، ص115 .

7,92، 1000 طلقة للطبنجة 48، 1000 طلقة للطبنجة 9 مم، 72 قنبلة يدوية، 8 نظارة مخصصة للميدان، 15 بوصلة منشورية.[1]

كما شاركت الباخرة الحظ السعيد في 18 أكتوبر 1955 في عملية أخرى لنقل السلاح للجهة الغربية، إذ تم تفريغ شحنتها على الساحل الليبي قرب مدينة زوارة في نوفمبر 1955، و تم نقلها بواسطة الإبل بالاتفاق مع أحد شيوخ القبائل.[2] و توجه أحمد بن بلة بعد تحميل الشحنة على متن الباخرة نحو مدريد في مسعى لإبلاغ قادة الجهة الغربية بتفاصيل خطة الإنزال قبل أن يتقرر الإنزال بالساحل الليبي نتيجة الموقف الصارم الذي أظهره الإسبان[3]، وفي مسعى آخر لشراء الأسلحة من إسبانيا ثم دخل طرابلس في 6 نوفمبر أين حضر اجتماع مع المسئولين المصريين وأحمد محساس المكلف بإستقبال السلاح على الحدود التونسية لدراسة إمكانية إيجاد منافذ جديدة لتهريب السلاح عبر الحدود التونسية نحو الجزائر ليتوجه في 8 نوفمبر نحو زوارة ليلا لاستقبال المركب الذي تم تفريغه في 9 نوفمبر و بالتعاون مع فتحي الديب و عزت سليمان[4]، و أشرف بن بلة رفقة عبد الحميد درنة على تخبئة الشحنة الضخمة في مخازن الثورة بإحدى المناطق الليبية

[1]–بسام العسلي ، مصطفى طلاس ، مرجع سابق، ص147 .

[2]– نفسه ، ص148 .

[3]–فتحي الديب ، مصدر سابق، ص126 .

[4]–نفسه ، ص130 .

المحادية للحدود الجزائرية و تطلب إدخالها جهودا مضاعفة بتنسيق بين أحمد بن بلة و التونسيين والليبيين.[1]

و بعد عودته إلى القاهرة عمل إلى جانب عبد الكريم الخطابي على إنشاء مركز لتدريب فرق الكومندوس بالمغرب العربي، و إنشاء مكتب لتجنيد المتطوعين لإرسالهم إلى الجزائر و قد استفاد بن بلة في إطار هذا المشروع من إعانات مالية قدمها فتحي الديب و عزت سليمان، غير أن الحاجة الماسة للسلاح دفعته إلى استعمال المال في شراء أسلحة أرسلها لأوعمران لدعم الجبهة الداخلية.[2]

[1]–عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق، ص245 .

[2]– محمد بلقاسم و آخرون، مرجع سابق، ص51 .

2 - موقف أحمد بن بلة من قضايا الثورة (مؤتمر الصومام)

2-1 قرارات المؤتمر:

تعود فكرة عقد المؤتمر إلى تفجير الثورة فقد اتفق القادة الستة على عقد اجتماع بعد ثلاثة أشهر من انطلاق العمل المسلح لدراسة النتائج و التخطيط للمستقبل إلا أن انقطاع الاتصال بين المناطق الخمسة و قادتها من جهة و الرقابة الشديدة التي فرضها المستعمر من جهة أخرى حال دون اللقاء الذي تأخر إلى صيف 1956.[1]

ففي أفريل 1956 شرع القادة في التحضير الجدي للمؤتمر حيث اتصل عبان بمنطقة الشمال القسنطيني و أبدى زيغود يوسف [2]موافقته مقترحا مشاركة قادة الداخل و الخارج، إلا أن طلبهم هذا لم يؤخذ بعين الاعتبار[3] كما اقترح عبد الحفيظ بوصوف قائد المنطقة الخامسة عقد اجتماع على الحدود المغربية الجزائرية لتسهيل عملية دخول أعضاء البعثة نظرا لعلاقته الوثيقة معهم و لكن اقتراحه هذا لم يؤخذ بعين الاعتبار هو الآخر.[4]

---

[1]-يحى بوعزيز، **الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962**، ط 2، دار الأمة للطباعة و النشر، برج الكيفان، الجزائر، ص 73 .

2-**زيغود يوسف** (1921 -1956) : إنخرط في حزب الشعب الجزائري و قاد مظاهرات 8 ماي 1945 ، أنتخب مستشارا بلديا بقرية السمندو مسقط رأسه سنة 1947 وعين على رأس المنظمة الخاصة بالناحية ، سجن إثر إكتشاف المنظمة الخاصة بعنابة ، فر في سنة 1951 ، شارك بعدها في اجتماع لجنة 22 وفي تحضير الثورة بالمنطقة الثانية ، قام بعمليات 20 أوت 1955 ،أنظر :محمد عباس ، ثوار ...،مرجع سابق ،ص ص 195 -196 .

[3]-مصطفى همشاوي، **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر**، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 88 .

[4]-نفسه، ص89 .

و في 20 أوت 1956 عقد المؤتمر بقرية إفري إحدى قرى عرش اوزلاقن بمدينة أقبو غرب بجاية، على ضفاف واد الصومام عرف حضور بعض ممثلي المناطق و غياب البعض الآخر عن التمثيل و على رأسهم منطقة الأوراس[1]، و كان من ضمن الغائبين كذلك أعضاء الوفد الخارجي الذين كان بعضهم يتواجد بسان ريمو بإيطاليا و البعض الآخر بطرابلس، و كان أحمد بن بلة ضمنهم ينتظرون إشارة حضور المؤتمر([2])، إلا أن ذلك لم يتم فقد تم تبليغهم بقرارات المؤتمر بعد انقضاءه.[3]

وحسب بعض الكتابات التاريخية فيظهر بأنه كانت هناك نوايا مسبقة لعبان رمضان بعزل الوفد الخارجي و على رأسهم أحمد بن بلة و ذلك من خلال الرسائل الشديدة اللهجة التي كان يتلقاها هذا الأخير من طرف عبان رمضان الذي استعمل السلاح كذريعة لعزله، حيث اتهمه بالتهاون في خدمة القضية الوطنية بالخارج بالإضافة إلى أنه يتعمد عدم تموين منطقة القبائل التي تعاني نقص التسليح على خلاف منطقة وهران و الأوراس.[4] ،إذ استفسر عبان رمضان خلال رسالته عن الطائرة الناقلة للأسلحة عبر الريف المغربي التي وعد بها بن بلة بإرسالها، ليعود بعدها بحوالي ستة أشهر إلى التطرق لنفس القضية في رسالة بعثها بتاريخ 13 مارس 1956،

[1] - يحى بوعزيز ، مرجع سابق، ص74 .

[2] -محمد لحسن الزغيدي ، مرجع سابق ، 134 ،

[3] - يوسف قاسمي، **مواثيق الثورة الجزائرية 1954-1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص 168 .

[4] -عمر تابليت، مرجع سابق، ص333 .

حيث وجه تهديدا شديد اللهجة في حال لم تحل مشكلة الأسلحة و أعلن لرفاقه عن سحب قادة الداخل ثقتهم منهم.[1]

إلا أن بن بلة حاول و بطريقة سلمية توضيح سبب عدم وصول السلاح الذي أرجعه إلى كون الطائرة المحملة بالسلاح صغيرة الحجم لا يمكنها التوغل إلى أعماق الجزائر لمحدودية قدراتها على الطيران، و ذلك حسب كمية الوقود التي تستوعبها أما الطائرات الكبيرة تستوجب الحصول على ترخيص من تونس أو المغرب و كليهما حديث الاستقلال، أي أنهما لا يسعهما إعلان الحرب على فرنسا و قواتها لم تغادرهما نهائيا[2] فعدم تفهمه لمشكلة السلاح و خطورتها دفعته لعزل أربعة من القادة مفجري الثورة.[3]

و تشير بعض الكتابات التاريخية أن سبب الخلاف الشديد بين عبان رمضان و أحمد بن بلة و الذي جعله يتخذ قرار إبعاده عن المؤتمر، كون بن بلة كان رافض للخطوات الانفرادية التي كانت تقوم بها القيادة التنفيذية للثورة خاصة بعد اكتشاف عبان لرسالة مشبوهة وصلت أحد قادة المنطقة الشرقية نهاية 1955م جاءت فيها دعوة إلى قادة المنطقة الأولى و المناطق الحدودية الشرقية إلى التمرد على القيادة المركزية التي يشرف عليها عبان رمضان، الأمر الذي دفعه إلى

[1] - عمر تابليت ،مرجع سابق ، ص333 .

[2] - -نفسه ، ص334 .

[3] -نفسه ، ص 335.

توجيه رسالة أخرى للوفد يخبرهم فيها بأنه إذا ثبت تورط بن بلة في تلك القضية فإنه سوف يشنق.[1]

تمخض مؤتمر الصومام الذي ترأسه العربي بن المهيدي عن جملة من القرارات لاسيما في الجانبين السياسي و العسكري، من ضمنها:

-تحديد غايات الكفاح و شروط وقف القتال.

-إنشاء أجهزة قيادية للثورة تتمثل في: المجلس الوطني للثورة الذي يمثل السلطة العليا للثورة فهو الذي يحدد سياستها، و يصدر القرارات باسمها[2] و هو يتكون من سبعة عشر عضو دائمون و سبعة عشر آخرون اضافيون بالإضافة إلى إنشاء لجنة التنسيق و التنفيذ[3]و هي بمثابة الهيئة العليا التنفيذية للثورة و تكونت من: بن المهيدي و كريم بلقاسم من قادة الثورة و بن يوسف بن خدة و من المركزيين سعد دحلب و عبان رمضان من الثوار المركزيين.[4]

---

[1] عبد النور خيثر، **تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2006/2005، ص 149.

[2] -محمد الشريف عباس، **من وحي نوفمبر مدخلات و خطب**، طبعة خاصة ، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الخمسين لاندلاع الثورة التحريرية، دار الفجر، الجزائر، 2005، ص 26.

[3] - مبروك بلحسين، **المراسلات بين الداخل و الخارج (الجزائر-القاهرة) 1954-1956**، تر:الصادق عماري، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2004، ص 55 .

[4] -زيدان زبيحة، مرجع سابق، ص110 .

–تنظيم جبهة و جيش التحرير الوطني على مستوى الوطن و إرساء القواعد التي يسير عليها بوضع مبدأ أولوية السياسي على العسكري و أولوية الداخل على الخارج([1])، حيث أثارت هذه القرارات انتقادات شديدة و خاصة المبدأين الأخيرين[(2)] من طرف بعض القادة في الداخل و الخارج فقد اعتبر القادة المشاركين في المؤتمر بأن عبان و أعضاء لجنة الصياغة الذين كانوا معه هم من السياسيين كانوا يبيتون النية لإحتواء الثورة و السيطرة عليها[(3)]، ورغم التفسيرات التي قدمها هؤلاء السياسيون للعسكريين ، فإن بعض المؤرخين يرجعون هذا القرار إلى محاولة السياسي جعل العسكري في الدرجة الثانية يشرف على تنفيذ العمليات العسكرية لدعم مواقف المسؤول السياسي.[(4)]

2-2 موقف أحمد بن بلة من القرارات:

أما بالنسبة إلى الوفد الخارجي فكما سبق الذكر فإنه تلقى رسالة من عبان رمضان تحتوى على القرارات التي خرج بها المؤتمر، و رد بن بلة على هذه القرارات التي أثارت حفيظة القادة بالخارج إلا أن ردود أفعالهم و معارضتهم لم تكن بحجم معارضة بن بلة الذي استنكر القرارات و رد على رسالة عبان رمضان برسالتين طلب منه في الأولى و بشكل أخوي تأجيل الإعلان عن

[1] محمد لحسن الزغيدي ، مرجع سابق ، ص 136 .
[2] مبروك بلحسن، مصدر سابق، ص55 .
[3] العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 55 .
[4] نفسه، ص 56 .

تلك القرارات إلى حين الاستماع إلى آراء الأشخاص المؤهلين في هذا الشأن، و استندت معارضته إلى الأسباب التالية:

هذه الوثيقة تجاهلت بعض النقاط الأساسية في بيان أول نوفمبر و لم تأخذها بعين الاعتبار[1]، كمبادئ الدين الإسلامي الذي تسير عليه مؤسسات الثورة فالتوجه الجديد الذي طرح هو توجه علماني و بالتالي فإن الهدف الذي تم تحديده في بيان أول نوفمبر تم إعادة صياغته لإبعاد الجانب الإسلامي عن الدولة الوطنية المستقلة المرجو إعادة بناءها بعد الاستقلال.و قد أثارت هذه النقطة جدلا كبيرا بين المؤتمرين لدرجة أن زيغود يوسف و إبراهيم مزهودي هددا بالانسحاب من المؤتمر إلا أن التبريرات التي قدمها عبان رمضان مكنت من تجاوز الخلاف حيث لجأ إلى إقناعهم بأن الهدف من وراء ذلك التغيير هو احتواء اليساريين الجزائريين و كسب رأي المعتدلين و الرأي العام الفرنسي.[2]

أما الأمر الثاني الذي استند إليه هو أن المؤتمر غير تمثيلي لغياب قيادة الأوراس و المنطقة الشرقية (سوق اهراس و وهران) بالإضافة لأعضاء البعثة الخارجية.[3]

إسناد المسؤوليات و الهيئات القيادية لجبهة التحرير الوطني لأشخاص حديثي العهد في إلتحاقهم بالجبهة الذين أسندت إليهم هذه المناصب الحساسة رغم التحاقهم الجد المتأخر بالثورة و خلال

---

[1] عمر تابليت، مرجع سابق، ص 337 .

[2] عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 150 .

[3] مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص98 .

فترة قصيرة قبل انعقاد المؤتمر، و من بينهم من لم يكن يؤمن بالعمل المسلح[1] كما تشير بعض الكتابات التاريخية إلى أن المؤتمر قام بكبح جماح الثورة و عاد بها إلى مرحلة ما قبل الثورة 1954 لبروز قيادات سياسية داخل تنظيم الجبهة و سيطرتها على مؤسستها.[2]

كما شكلت فكرة القيادة المركزية للثورة التي حدد مقرها بالعاصمة نقطة اختلاف أثارت معارضة كافة الأعضاء بالخارج لأن المبدأ المتفق عليه بين القادة بتاريخ 1954 هو اللامركزية في العمل الثوري نظرا لاتساع البلاد الذي لا يسمح بقيام جهاز مركزي لتوجيه الثورة فتركت حرية العمل و المبادرة لرؤساء المناطق.[3]

أما القطرة التي أفاضت الكأس فتكمن في مبدأ أولوية الداخل على الخارج رغم أن المبدأ لم يكن وليد المؤتمر بل كان من بين النقاط العريضة المتفق عليها من طرف القادة الستة في اجتماع 23 أكتوبر 1954 و تم إبلاغها للوفد الخارجي، و نص على أولوية الحصول على موافقة المقاتلين في الداخل قبل اتخاذ القرارات.[4]

هذا الموقف الجديد الذي أظهره قادة الخارج بقيادة بن بلة دفع بالبعض إلى اعتبار أنهم كانوا يسعون إلى تنصيب أنفسهم كقادة للثورة من الخارج[5]، في حين حاول البعض الآخر إنصاف بن

---

[1] عمر تابليت، مرجع سابق، ص 336 .

[2] –زيدان زبيحة، مرجع سابق، ص 109 .

[3] –عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 392 .

[4] –عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 149 .

[4] –سليمان الشيخ، **الجزائر تحمل السلاح و زمن اليقين**، تر: حافظ الجمالي، ط 2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1986، ص 78 .

بلة و اعتبر بأن موقفه الرافض لقرار أولوية الداخل على الخارج لم يكن ناتج عن رغبته في السيطرة على الثورة و تفسيرها من الخارج و إنما بحكم تجربته التي خاضها في صفوف الحركة الوطنية و إلمامه الدقيق بالتوجه الإيديولوجي و السياسي داخل الحركة الوطنية[1] جعله يتخوف من الرجوع بالثورة إلى مرحلة ما قبل 1954، و الدخول في الصراعات السياسية مرة أخرى مثل ما شهدته سابقا و هو الوضع الذي استنكرته المجموعة المفجرة للثورة و ندد به بيان أول نوفمبر.[2]

أما فيما يتعلق برده في الرسالة الثانية فجاء بعد تأكده من قرار عزله و بقية الوفد عن الجهاز التنفيذي لقيادة الجبهة[3] بعد تلقيه رسالة من عبان رمضان جاء فيها "إن هذه القرارات لا رجوع فيها و قد تم تشكيل قيادة الثورة بالاتفاق و تحدد خطها السياسي...و تحددت مسؤولية الجميع و كل من يقف في طريقها ستحصده" [4]، كما تطرق عبان رمضان خلال نص الرسالة إلى قضية الأسلحة و أن السبب في موقفه معهم يعود للحصيلة الضئيلة في ميدان التسليح و هو الميدان الذي يشرف عليه بن بلة مباشرة، استنادا إلى كميات الأسلحة التي تم إدخالها بين نوفمبر 1954 إلى نهاية مارس 1956 و التي قدرت حسبه بـ 450 قطعة أرسلت إلى وهران و 100 قطعة

---

[1]- زيدان زبيحة، مرجع سابق، ص 109 .

[2]-نفسه، ص 111

[3]- مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص 98 .

[4]- عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 56 .

أرسلت إلى ناحية النماشة، الأمر الذي أغضب بن بلة و اعتبر أن عبان و رفقائه ليس من حقهم إصدار هذه الأحكام القاسية لجهلهم بما تم انجازه في ميدان التسليح.[1]

تسبب الصراع بين الرجلين في تشكيل تحالفين أحدهما يقف خلف القيادة الجديدة بزعامة عبان و الآخر خلف القيادة التاريخية للثورة بالخارج.[2] حيث اجتمع أنصار بن بلة بتاريخ 15 ديسمبر 1956 ضم الاجتماع قيادة المنطقة الأولى منطقة سوق اهراس، قيادة الحدود الشرقية بالحضور كل من: عمار بوقلاز، عبد الله بلهوشات، مسعود بن عيسى، عمر بن بولعيد، الباهي شوشان و الأزهر شريط...الخ، ممثلين عن المناطق التالية: سوق اهراس، سدراتة، خنشلة، تبسة، خرج بعدها المؤتمرون بالقرارات التالية:

- عدم الاعتراف بقرارات المؤتمر لضعف التمثيل الداخلي و الخارجي.
- تكليف منطقة سوق اهراس بأداء مهمة التموين للولايات الداخلية بالسلاح.
- تجديد الثقة في المناظل أحمد محساس ممثل الثورة بالخارج و تكليفه بتمثيل جيش التحرير الوطني بالخارج، و كان محساس ممثلا للوفد بتونس يشرف على أعمال جيش التحرير على الحدود الشرقية و قضايا التمويل بالسلاح، فهو يعتبر المسؤول العسكري بقاعدة تونس الحدودية.[3]

[1]–مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص 98 .

[2]–محمد عباس، **نصر بلا** ثمن .... ، مرجع سابق، ص 164 ،أنظر : ملحق رقم:02 ص119

[3]– مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص 98 .

لعب هذا الأخير دورا كبيرا في كسب مجموعة من قادة سوق اهراس إلى صف بن بلة الذين ارتكزوا في رفضهم إلى غياب الصيغة التمثيلية للمؤتمر فلم يتح لهم فرصة المشاركة[1]، كما نجح في تعبئة جزء من الولاية الأولى التي كانت تعاني من التفكك بعد استشهاد القائد مصطفى بن بولعيد و أصدر لائحة تندد بقرارات اجتماع الصومام غير أن تحركات محساس الذي عرف عنه موقفه المؤيد لأحمد بن بلة، و التي تواصلت حتى بعد سجنه اثر حادثة الاختطاف وجدت في طريقها ردا سريعا من طرف جماعة الصومام المؤيدة لعبان رمضان التي قامت بمحاصرة المتمردين من عدة جهات، حيث تم تكليف المحامي أحمد بومنجل من قيادة حزب البيان بالاتصال بين بن بلة في سجن "لاصنتي" ليوجه رسالة لمحساس بدعوة فيها إلى التزام للانضباط، و الاعتراف بالمؤتمر و بسلطة لجنة التنسيق و التنفيذ المنبثقة عنه و قد تلقى محساس فعلا تلك الرسالة.[2]

غير أنه لم يتوقف ما دفع بقادة الداخل إلى التحالف مع بعض عناصر تنظيم الجبهة بتونس الذين مهدوا الطريق لعمر أوعمران للتخلص من المعارضة أمثال قائد القاعدة الشرقية عمارة بوقلاز و الأزهر شريط من قيادة الولاية الأولى بناحية النمامشة، ففي منتصف شهر مارس 1957 حل أوعمران بتونس لنقل تعليمات الداخل إلى قادة التنظيم بتونس بضرورة مواجهة محساس

[1] -عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص 76 .

[2] -محمد عباس، مرجع سابق، ص 164.

لتسوية الخلاف، و قد اضطر هذا الأخير إلى الفرار نحو أوروبا خشية على حياته خاصة بعد علمه بأن الحكومة التونسية تدعم الموقف الآخر.[1]

3 –ظروف إختطاف الطائرة .

3-1 خلفيات اختطاف الطائرة:

بتاريخ 22 أكتوبر 1956 تعرض خمسة من زعماء الثورة الجزائرية لعملية قرصنة جوية تعتبر الأولى من نوعها عبر التاريخ، حيث كان الزعماء المشكلين للوفد الخارجي للثورة و هم: أحمد بن بلة و محمد خيضر، محمد بوضياف، حسين آيت أحمد و الصحفي الجزائري مصطفى الأشرف متوجهين من تونس نحو المغرب على متن طائرة تابعة للخطوط الجوية المغربية تحت إشراف طاقم فرنسي.[2]

و تعود خلفيات الحادثة إلى عدة أسباب يمكن تحديدها بأسباب داخلية و أخرى خارجية فنتيجة للضغوط السياسية الدولية و توالي الضربات الثوار الجزائريين بين الداخل من جهة و فقدان فرنسا لمستعمراتها الواحدة تلوى الأخرى بما فيها دول شمال إفريقيا تونس و المغرب بدأت فرنسا

[1] – محمد عباس ،مرجع سابق، ص 164.

[2] –عبد الحكيم بن الشيخ الحسين ،" **نشاط جبهة التحرير الدبلوماسي خلال الثورة** "، مجلة أول نوفمبر، ع :138– 139، عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، شارع العقيد عميروش، الجزائر، 1992، ص 09 .

تفقد توازنها، ما دفع ببعض ساستها و قادتها العسكريين إلى انتهاج أساليب جديدة بغرض السيطرة على زمام الأمور و الحفاظ على هوية فرنسا.[1]

إذ لجأ رئيس الحكومة الفرنسية للجزائرأمام هذا الوضع في إطار مشروع يهدف إلى الحفاظ على الجزائر كمستعمرة فرنسية بعد استقلال كل من تونس و المغرب إلى إيجاد سياسة شمال إفريقية تهدف إلى إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية رغم أن سياسته هذه طغى عليها الغموض و عدم الحرية، إلا أن قادة البلدين أبلغوا سرا قادة الثورة بالخارج بالموقف الفرنسي [2]، و يرجع مسعى البلدين الشقيقين لإيجاد حل للقضية الجزائرية إلى كون هذين البلدين لم يكونا بعيدين عن مسرح الأحداث بالجزائر.[3]

غير أن قادة الثورة بالخارج اشترطوا مقابل الدخول في المفاوضات اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر، إطلاق سراح المساجين السياسيين و تشكيل حكومة جزائرية لإجراء المفاوضات و قد تم طرح هذه النقاط للتأكد من مدى استعداد الجانب الفرنسي للسلم الذي قابل المطالب بالرفض.

دخل أعضاء البعثة في اتصالات عديدة منذ 1955 مع الحكومة الفرنسية، و توجت هذه الاتصالات بلقاء رسمي في سبتمبر 1956 اتفق خلال هذا اللقاء بالسماح لإثنين من القادة بالدخول إلى الجزائر لتبليغ قادة الداخل بالشروط التي تم وضعها مقابل الشروع في المفاوضات

---

[1]– مصطفى طلاس ، بسام العسلي، مرجع سابق ، ص 325 .

[1]– عبد الله مقلاتي ، **مؤتمر تونس المغاربي إختطاف زعماءالثورة الجزائرية 1956** ، مجلة المصادر، ع:16 ،دار الكرامة للنشر ،الجزائر ،2007، ص 182 .

[3]– نفسه، ص 183 .

الرسمية[1]، و التي اتفق على عقدها بتونس العاصمة[2] رغم موقف قادة الوفد الخارجي الرافض بشدة للحلول الجزئية فيبدوا بأن خلافاتهم مع قادة الداخل دفعهم لتقبل خيار التفاوض خاصة و أن قادة الداخل يتهمونهم بالتقصير في خدمة القضية الوطنية، و في هذا الصدد يذكر فتحي الديب بأن الأمين الدباغين الذي وصل إلى القاهرة بتفويض من عبان رمضان و دخل في صراع مع أعضاء البعثة، "فاجأنا الدكتور الأمين باتخاذه موقف الهجوم و الاتهام العنيف ... و بدأ اتهامه و هجومه على ممثلي الثورة بالخارج من الجزائر..."[3]

اجتمع الوفدين في الرباط لمناقشة موضوع الوحدة و العلاقة مع تونس و المغرب و معرفة موقف الجبهة من ذلك، دون خلاله قادة الجبهة مسودة عمل تؤكد اعتراف كل من تونس و المغرب بجبهة التحرير الوطني بهدف طرحها داخل المؤتمر[4]، و قد ثمن بعض الساسة الفرنسيين الوساطة التونسية المغربية الاستقلال الذاتي في إطار يضمن مصالح الفرنسيين إذ طلب "آلان سافاري" الوزير المكلف بالشؤون المغربية التونسية من رئيس الحكومة الفرنسية بالجزائر بإصدار تصريح يثمن المبادرة، إلا أن هذا الأخير لم يتجرأ على ذلك نظرا لوجود تيار عسكري

[1]–روبير ميرل، مصدر سابق، ص 118 .

[2] –نفسه، ص 119 .

[3] فتحي الديب، مصدر سابق، ص 263.

[4] ، عبد الله مقلاتي ، **مؤتمر تونس المغاربي** ...، المرجع السابق، ص 187.

معارض بالجزائر متمسك بمبدأ القوة في مواجهة المتمردين و التمسك بالجزائر الفرنسية، هذا الجهاز الذي سيكون له ضلع كبير في حادثة الاختطاف.[1]

فمنذ وصول أعضاء الوفد إلى الرباط كانت المخابرات الفرنسية بالمغرب تتبع كل تحركاتهم لتبليغها للمخابرات الفرنسية بالجزائر[2]، و في الرباط تم الاتفاق على تحديد يوم 23 أكتوبر لعقد المؤتمر، على أن تقلع الطائرة بتاريخ 22 أكتوبر من مطار الرباط على متن طائرة الملك المغربي، إلا أنه و على غير المتوقع ركب القادة طائرة تابعة للخطوط المغربية بحجة أن طائرة الملك لا تتوفر على المقاعد الكافية([3])، هذا التغيير المفاجئ أثار الشكوك إذ يذكر بن بلة ((إن الشكوك بدأت تساور الوفد حينها لكن الوقت كان قد فات و موعد الندوة لا يفصل عنه سوى يوم واحد)).[4]

و يبدوا أن هذه الشكوك كانت في محلها فقد السلطات الفرنسية العسكرية بفضل أجهزة الجوسسة بموعد إقلاع الطائرة، و اتخذت قرارا باختطافها بموافقة من القائد الأعلى للقوات الفرنسية بالمغرب و ذلك دون إعلام الحكومة الفرنسية نفسها، بعد طلب تلقاه من الجنرال لوريلو القائد الأعلى للقوات الجوية بالجزائر للترخيص له للقيام بالعملية.[5]

---

[1] عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ،ص 186.

[2] بسام العسلي ، مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 325

[3] –أنظر ملحق رقم 03 ، ص 120 .

[4] -روبير ميرل، مصدر سابق، ص 120.

[5] -بسام العسلي و مصطفى طلاس، مرجع سابق، ص 95 .

كان مسار الطائرة من المفترض أن يكون مسار الطائرة من الرباط نحو تونس مرورا ببالما الاسبانية إلا أن قائد الطائرة تلقى أمرا من مركز الاستماع بوهران بالنزول بالمدينة، إلا أنه رض كون أن برنامجه يقضي بالنزول ببالما و أثناء نزوله بمطار بالما توالت البرقيات من المغرب إلى قائد الطائرة مطالبة بعدم مغادرة بالما، إلا أن أي منهما لم يصله[1]، و مع اقترابه من الأجواء الجزائرية بلغته أوامر إجبارية للهبوط بمطار الجزائر بإرغام من الطائرات الحربية الفرنسية و تمت عملية القرصنة.[2] و يذكر بن بلة أن الزعماء لم يعلموا بعملية القرصنة إلا بعد نزولهم على أرض الوطن و طوقت من طرف الجيش الفرنسي.[3]

3-2 ردود الفعل .

أ- رد فعل الحكومة الفرنسية:

وجدت الحكومة الفرنسية نفسها أمام الأمر الواقع فتقررت أن تبني عملية القرصنة و أقرت اعتقال الزعماء الجزائريين، و بعد عشرة أيام من الاعتقال تقرر نقل الزعماء إلى فرنسا و إيداعهم سجن الصحة بباريس ف انتظار محاكمتهم.[4]

في حين أن بعض الشخصيات البارزة في الحكومة الفرنسية أبدت معارضتهم الشديدة للجريمة، حيث قدم وزير الشؤون التونسية و المغربية "آلان سفاري" استقالته احتجاجا على العملية

[1] -مصطفى طلاس ، بسام العسلي ،مرجع سابق ، ص 96 .

[2] عبد الله مقلاتي ،مؤتمر تونس ...، مرجع سابق، ص188 .

[3] أحمد المنصور، مصدر سابق، ص 145.

[4] عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق، ص 189.

واصفا إياها بالأعمال الغير انضباطية التي يقوم بها الضابط دون ردع ليليه "آلان سيوس" السفير الفرنسي بتونس الذي قدم هو الآخر استقالته. [1]

كما لجأت الحكومة الفرنسية عن طريق التعبئة لإعلامية إلى خلق محاولة خلق جو من الاضطراب في صفوف الجزائريين خاصة المناضلين و قادة جبهة التحرير الوطني بالداخل بادعائها و الحصول على وثائق هامة تكشف عن جميع شبكات الاتصال بالثورة و عناصرها بفرنسا و مختلف الدول، و أنها سيطرت على إمكانيات القيادة الجزائرية على التحرك كما أذاعت تصريحات كاذبة على لسان أحمد بن بلة، بهدف زعزعة ثقة المناضلين فيه.[2]

ب- رد فعل جبهة التحرير الوطني:

أما عن موقف جبهة التحرير من الحادثة فقد استنكرت الجريمة و نددت بها من خلال منشور صدر عنها يدين اختطاف فرنسا لقادة الثورة و عرقلة مؤتمر تونس[3]، و اعتبرت عمل فرنسا غير مشرف و أن الانتصار الذي تزعم أنها حققته ما هو إلا ثمرة لا حظ خيانات.كما أعلنت الجبهة عن سحب ثقتها من فرنسا و أعربت من خلال المنشور عن استمرار الكفاح و جهاد الشعب الجزائري، و أن هذه العمليات لن تكون سببا في توقف الثورة.[4]

---

[1] عبد الله مقلاتي ،مرجع سابق،ص191 .

[2]-نفسه ، ص564 .

[3]-عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر،دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2004 ، ص496 .

4-**نفسه ص 497،للمزيد أنظر: الملحق رقم04 ، ص 121**

و جاء في ختام المنشور و التأكيد على استمرارية الوحدة و التضامن بين الشعوب المغاربة من أجل المصلحة العليا للمغرب العربي[1]، و في لقاء جمع بين القادة بمكتب الجبهة بالناظور إثر عملية الاختطاف و الذي تناول خلاله عبان رمضان الحديث عن الحادثة حيث عبر في كلمة ألقاها ، بأنه من حسن حظهم أنهم وقعوا في يد فرنسا و إلا فأنهم كانوا سيواجهون تهما بالخيانة لمشاركتهم في مؤتمر تونس[2]، و الجدير بالذكر بأن قيادة العاصمة بزعامة عيان كانت رافضة لمبدأ التفاوض مع فرنسا على اعتبار أن هذه الأخيرة غير جاهزة لذلك.[3]

3-3 انعكاسات الحادثة على القضية الجزائرية:

إثر عملية الاختطاف حققت جبهة التحرير الوطني كسب تأييد شعوب الأفروآسياوية و بصفة كبيرة شعوب المغرب العربي: تونس، ليبيا بالإضافة إلى مصر نظرا للنشاط و التعامل الكبيرتين أعضاء البعثة الخارجية معها خاصة في الميدان العسكري و السياسي فقد أبدت هذه الشعوب معرضة شديدة بمختلف الأساليب، فقد عرفت العاصمة التونسية يوم 23 أكتوبر 1956 إضرابا عن العمل إذ تم غلق الدكاكين و المقاهي، كما تم توجيه رسائل إلى رئاسة الحكومة تؤكد على

1- عبد الله مقلاتي ،مرجع سابق ، ص 191 .

2- يوسف قاسمي ،مرجع اسابق ، ص 192 .

رغبة التونسيين في الكفاح ضد فرنسا تضامنا مع الشعب الجزائري و قد شمل الإضراب كافة ميادين العمل.[1]

و بدأ من نفس التاريخ قامت بالعاصمة التونسية مظاهرات شعبية حاشدة منددة بالاعتقال رفعت خلالها الإعلام الجزائرية و شملت المظاهرات المدن الكبرى هاتفين بحياة القائد أحمد بن بلة و رفقائه[2]، و قد خلفت هذه المظاهرات خسائر مادية للأوربيين نتيجة الحرف و التخريب.[3]

و من جهة أخرى عقد طلبة شمال إفريقيا اجتماعيا كبيرا ضم طلبة جزائريين و تونسيين و مغربيين نددوا خلاله بموقف فرنسا اتجاه الزعماء و خلصوا إلى تكوين اتحاد يضم دول شمال إفريقيا، و مطالبة الحكومات العربية بسحب سفراءها من فرنسا و مطالبة تونس و المغرب بإعلان الحرب ضدها.[4]

في حين عقد مجلس الجامعة العربية جلسته التي تقرر خلالها مراسلة الدول المضيفة (تونس و المغرب) و كذا هيئة الأمم المتحدة لاتخاذ الإجراءات اللازمة اتجاه فرنسا و إن استدعى الأمر الحرب مقابل إطلاق سراح الزعماء.[5]

و جاء موقف تونس حازما اتجاه القضية بعد أن سحبت الحكومة التونسية سفيرها من باريس و طالبت بإطلاق السجناء و أكد بورقيبة في خطاب له بأن فرنسا بعملها هذا فإنها نقلت الكفاح

1-حبيب حسن اللولب، **التونسيون و الثورة الجزائرية**، ج 1، ط 1، دار السبيل للنشر، الجزائر، 2009، ص 368 .للمزيد أنظر: الملحق رقم 05 ،ص 122.

2 – نفسه، ص 369 .

3-نفسه، ص 371 .

4- فتحي الديب، مصدر سابق، ص 275.

5 - نفسه، ص 276.

إلى تونس و آت محاولاتها لإحباط المؤتمر لم تنجح، و إنما خدمت القضية الجزائرية فكل الانعكاسات التي يمكن أن تنجر عن الحادثة فإنها ستعود بالفائدة على القضية الجزائرية ،رغم ذلك الموقف الذي أبداه بورقيبة إلا أن توجهاته الغربية بقيت قائمة في طرح قضايا الشمال الإفريقي إذ حاول إقامة مشروع حلف بلدان غربي البحر المتوسط يهدف إيجاد حلول للقضية الجزائرية، إلا أنه فشل في مسعاه لإقناع قادة جبهة التحرير بالانضمام إلى الحلف كون هذه الأخيرة كانت معارضة لسياسة الأحلاف.[1]أما المغرب فقد اعتبرت بأن عمل فرنسا وجه ضد سيادتها و كرامتها باعتبارها من منظمي المؤتمر[2] .

فتبنت القضية و رفعت بشأنها دعوة قضائية إلى المحكمة الدولية[3]، كما شكلت لجنة دولية من إيطاليا، بلجيكا، ولبنان و المغرب و فرنسا للنظر في مدى شرعية الاختطاف إلا أن المباحثات لم تؤدي إلى أي نتيجة إيجابية بعد أن انحازت كل من إيطاليا و بلجيكا إلى فرنسا، لتضطر المغرب و لبنان إلى الانسحاب من المحادثات.[4]

و من هنا فإن هذه الحادثة أدت إلى ظهور تصميم كبير من ذي قبل في مواجهة المستعمر في كامل الأقطار الثلاث بالإضافة إلى الجزائر، و هو ما عبر عليه أحد قادة جيش التحرير

[1]– فتحي الديب ، مصدر سابق، ص192 .

[2]أحمد الخطيب، مصدر سابق، ص87 .

3–فتحي الديب ، مصدر سابق ، ص276 .1

[4]–أحمد الخطيب، مصدر سابق، ص 87

المغربي في تنديده بالحادثة بأنه لا وجود لقضية الجزائر وحدها أو تونس أو المغرب و إنما هناك قضية المغرب العربي فإما أن يستقل الجميع أو أن يخوضوا الحرب جميعا.[1]

[1]–عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق، ص 199.

ترعرع احمد بن بلة في بيئة استعمارية بقوانينها الجائرة على الجزائريين ، و التمييز العنصري الذي مارسه الاستعمار الفرنسي بين الجزائريين و المعمرين و الذي تعرض له في مرحلة مبكرة من حياته ، بالإضافة الى التنشأة الدينية و الوطنية السوية التي نشأ عليها جعلت منه أحد رموز الوطنية قبل و بعد 1954 ،فقد ساهمت في صنع مواقفه المعادية للمستعمر رغم ما حضي به من مكانة و تشريفات من طرف كبار القادة العسكريين الفرنسيين بعد وقوفه الى جانبهم في أصعب حروبهم و معاركهم خلال الحرب العالمية الثانية .

تمكن احمد بن بلة من التدرج في سلم المسؤوليات خلال نضاله في الحركة الوطنية الى ان ارتقى الى أعلى الدرجات بترأسه للمنظمة الخاصة و هذا نظرا لكونه يعتبر من النواة الأولى المؤسسة للمنظمة بالإضافة الى تحليه بالخصال الحميدة ، والتي هي مبدأ أساسي من مبادئ مناضلي المنظمة ، و من جهة أخرى تميزه بالحنكة العسكرية و وطنتيه الكبيرة ن وقد ترك بصمته خلال هذه المرحلة و على رأسها عملية بريد وهران ، كما يعتبر أحمد بن بلة من مفجري الثورة ، فقد آمن بها ايمانا تاما بل كان من بين المناضلين الذين تكفلوا بالدعوة اليها من الخارج و دعمها ن متأثرا بداية بأحداث الثامن ماي 1945، و ثانيا بأزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1953 ،و التي وصلت إلى طريق مسدود بين الطرفين ، و أصبح يؤمن بمبدأ ان ما أخذ بالقوة لا يسترجع الا بالقوة ،فلم تكن في نظره الحلول السياسية من شعارات و انتخابات كفيلة بإيجاد حل للقضية الجزائرية و تحرير الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار .

و تظهر أكثر جهود هذا المناضل الذي تمكن من الوصول الى قلوب الشعوب العربية و حكامها و كسب دعمها للثورة فشكلت بذلك قواعد خلفية لإمداد الثورة بالسلاح ، دون اهمال الدور الكبير و الجهود التي بذلها بعض الثوريين الجزائريين الذين ساهموا هم الاخرين في خدمة القضية الوطنية على المستوى الخارجي سواء الميدان السياسي أو العسكري .

الا ان القضية التي تضاربت حولها الكتابات التاريخية و المتعلقة بالمواقف المتعارضة بين مؤيد و معارض لوثيقة الصومام و قراراتها فإنه في اعتقادي لا يمكن الحكم فيها خاصة و أن الأدلة المطروحة من كلا الطرفين تبقى منطقية.

في حين ان القرصنة الجوية للزعماء بمن فيهم احمد بن بلة فعلى بشاعتها و ما جرته من نتائج و خيمة على المختطفين الذين سجنوا منذ سنة 1956 و الى غاية 1962 ، فإنها ساهمت في اسماع صدى القضية الجزائرية للعالم ، و كسب بذلك تأييد الشعوب و الحكومات المحبة للحرية والسلام .

. ملحق رقم (1) : خريطة ولاية عين الدفلى تبين منطقة زدين التي تدرب فيها مناظلوا المنظمة الخاصة

الدليل التاريخي لولاية عين الدفلى ، صادر عن مديرية المجاهدين ، دار الهدى للطباعة و النشر ، عين : 01 . مليلة ، الجزائر ، ص 502

. ملحق رقم (02) : وثيقة معارضة مؤتمر الصومام

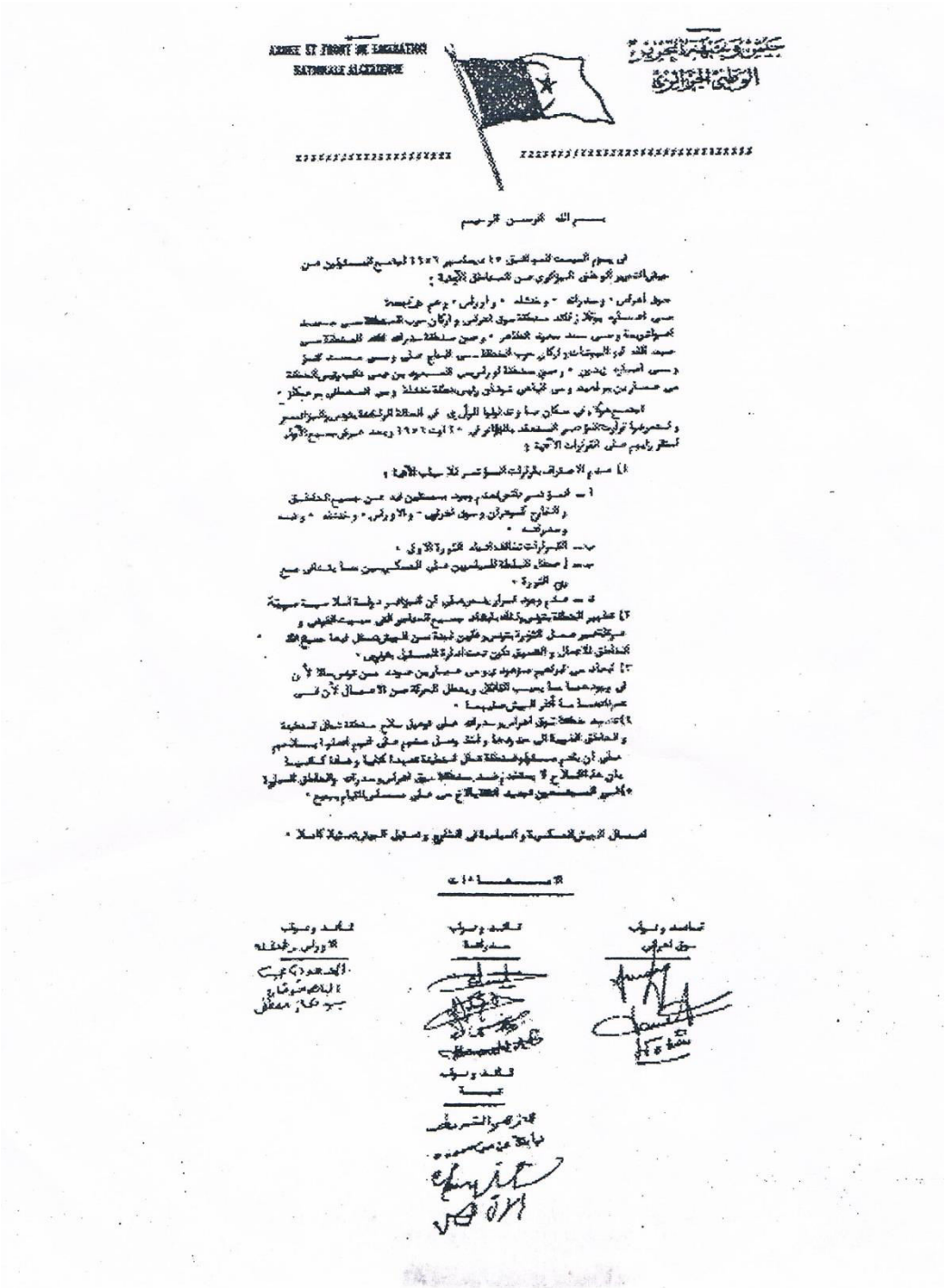

. مصطفى هشماوي ، جذور نوفمبر في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 235 : 02

. ملحق رقم 03 : صورة الزعماء الخمسة مع الملك الحسن الثاني قبل اختطاف الطائرة

.محمد بوضياف ، التحضير للثورة ، مصدر سابق ، ص 97 : 03

ملحق رقم 04 : رسالة جبهة التحرير الوطني المتعلقة بمؤتمر تونس

. نسخة عربية

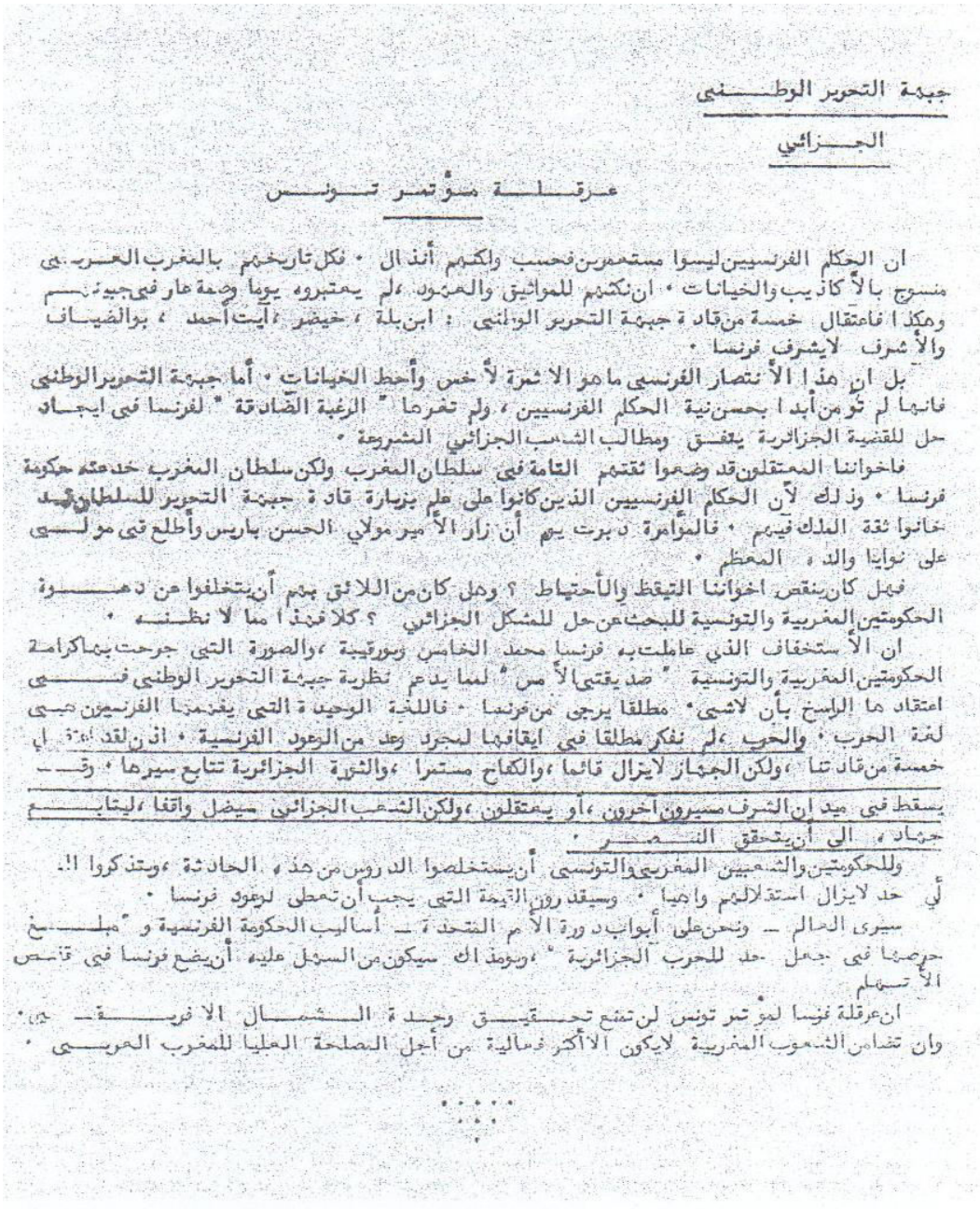

جبهة التحرير الوطـــني

الجـــزائري

عـرقـــلـــة مـؤتمـر تـــونـــس

ان الحكام الفرنسيين ليسوا مستعمرين فحسب ولكنهم أنذال • فكل تاريخهم بالمغرب العربي منسوج بالأكاذيب والخيانات • ان تكتيكهم للمواثيق والعهود ،لم يعتبروه يوما وصمة عار في جبينهم وهكذا فاعتقال خمسة من قادة جبهة التحرير الوطني : ابن بلة ، خيضر ،آيت أحمد ، بوالضياف والأشرف لايشرف فرنسا •

بل ان هذا الأنتصار الفرنسي ما هو الا ثمرة لأخس وأحط الخيانات • أما جبهة التحرير الوطني فانها لم تؤمن أبدا بحسن نية الحكام الفرنسيين ، ولم تغرها " الرغبة الصادقة " لفرنسا في ايجاد حل للقضية الجزائرية يتفق ومطالب الشعب الجزائري المشروعة •

فاخواننا المعتقلون قد وضعوا ثقتهم التامة في سلطان المغرب ولكن سلطان المغرب خدعته حكومة فرنسا • وذلك لأن الحكام الفرنسيين الذين كانوا على علم بزيارة قادة جبهة التحرير للسلطان قد خانوا ثقة الملك فيهم • فالمؤامرة دبرت بهم أن زار الأمير مولاي الحسن باريس وأطلع في مولـــى على نوايا والده المعظم •

فهل كان ينقص اخواننا التيقظ والأحتياط ؟ وهل كان من اللائق بهم أن يتخلفوا عن دعـــوة الحكومتين المغربية والتونسية للبحث عن حل للمشكل الجزائري ؟ كلا فهذا مما لا نظنـــه •

ان الأستخفاف الذي عاملت به فرنسا محمد الخامس وبورقيبة ،والصورة التي جرحت بها كرامة الحكومتين المغربية والتونسية " صديقتي الأمس " لما يدعم نظرية جبهة التحرير الوطني فـــي اعتقادها الراسخ بأن لاشيء مطلقا يرجى من فرنسا • فاللغة الوحيدة التي يفهمها الفرنسيون هي لغة الحرب • والحرب ،لم نفكر مطلقا في ايقافها لمجرد وعد من الوعود الفرنسية • اذن لقد اعتقل خمسة من قادتنا ،ولكن الجهاد لايزال قائما ،والكفاح مستمرا ،والثورة الجزائرية تتابع سيرها • وقـــد يسقط في ميدان الشرف مسيرون آخرون ،أو يعتقلون ،ولكن الشعب الجزائري سيظل واقفا ،ليتابـــع جهاده ، الى أن يتحقق النـــصر •

وللحكومتين والشعبين المغربي والتونسي أن يستخلصوا الدروس من هذه الحادثة ،ويتذكروا الى أي حد لايزال استقلالهم واهيا • وسيقدرون القيمة التي يجب أن تعطى لوعود فرنسا •

سيرى العالم — ونحن على أبواب دورة الأمم المتحدة — أساليب الحكومة الفرنسية و "مبلـــغ حرصها في جعل حد للحرب الجزائرية " ،وعندئذ سيكون من السهل عليه أن يضع فرنسا في قفص الأتهام

ان عرقلة فرنسا لمؤتمر تونس لن تمنع تحقيـــق وحدة الشمـــال الافريـــقـــي • وان تضامن الشعوب المغربية لايكون الأكثر فعالية من أجل المصلحة العليا للمغرب العربـــي •

.....

.عبد الحميد زوزو ،مرجع سابق ، ص 497: 04

. ملحق رقم 05 : صورة توضح مسيرة المغاربة منددين بإختطاف الزعماء الخمسة

قائمة المصادر و المراجع :

أولا :المصادر.

1–باللغة العربية :

– أوساريس ، شهادي حول التعذيب ، تر : مصطفى فرحات ، دار المعرفة للنشر ، باب الوادي ، الجزائر ،2008 .

–بلحسين مبروك ، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر –القاهرة) 1954 –1956 ، تر :الصادق عماري ، دار القصبة للنشر ، حيدرة ، الجزائر ، 2004 .

¯بن براهيم العقون عبد الرحمان ، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرالفترة الأولى 1920–1936، ج 1، ط3، منشورات السائحي، القبة الجزائر ، د ت ن.

–بن تومي عمار ، الدفاع عن الوطنيين ، تر : مراد وزناجي ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2010 .

–بن خدة بن يوسف ، جذور أول نوفمبر 1954 ، تر :مسعود حاج مسعود ، ط2 ، دار الشاطبية للنشر و التوزيع ، المحمدية ، الجزائر ، 2012

–بن داود عمر ، خمس سنوات على رأس فديرالية فرنسا من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني ،تر : أحمد بن محمد البكلي ، دار القصبة للنشر و التوزيع ، الجزائر .

–حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر : نجيب عياد ، صالح المثلوثي ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007 .

–الخطيب أحمد ، **الثورة الجزائرية دراسة و تاريخ**، ط 1، دار العلم للملاين، بيروت ، 1958، ص96 .

–الديب فتحي ،عبد الناصر و ثورة الجزائر ، ط2 ، دار المستقبل العربي للنشر و التوزيع ،القاهرة ، مصر ، 1990 .

–سطورا بن يامين ، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1989 –1974 ، تر :الصادق عماري ، مصطفى ماضي ، دار القصبة للنشر ، 1999 .

–عباس فرحات ، ليل الإستعمار ،تر :بوبكر رحال ، مطبعة فضالة ، المحمدية ، المغرب .

–قنانش محمد ، _الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919– 1939م، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982

–كشيدة عيسى ، مهندسوا الثورة شهادة ، تر : موسى أشرشور و آخرون ، ط2 ، منشورات

–محساس أحمد ، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة ، تر : الحاج مسعود و آخرون ، منشورات الذكرى الأربعين للإّستقلال ،الجزائر ، 2002 .

–مدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، 2001 .

–مصالي الحاج ، مذكرات مصالي الحاج 1898–1938، تر : محمد المعراجي ، منشورات

–منصور أحمد ، الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر ، ط2 ، دار الأصاتلة للنشر و التوزيع ، المحمدية ، الجزائر ، 2012 .

–ميرل روبير ، مذكرات أحمد بن بلة ، تر : عفيف الأخضر ، ط3 ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، 1981 .

ولد الحسين محمد الشريف ، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830–1962 ، ط1 ،دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 .

–يوسفي محمد ، الجزائر في ظل المسيرة النضالية" المنظمة الخاصة " تر : محمد شريف بن دالي ، منشورات الذكرى الخمسين للإستقلال ،الجزائر، 2002 .

2- باللغة الفرنسية :

ALI KAFI .du militant politique au dirigent militaire memoires1946-1962 .casbah . alger .2002 .

Benjamin stora, Algerie Histoir Contemporaine, 1830- 1988, Editions casbah , Alger , 2009

ثانيا : المراجع .

- باللغة العربية :

- أحمد أبو الجزر أحمد شفيق ، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي مواقف و اسرار ،دار هومة للنشر ، الأبيار ،الجزائر ،2004.

-إدريس خضير ، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج 2، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر ، 2002 .

-العسلي بسام ،طلاس مصطفى ،الثورة الجزائرية ، دار طلاس للترجمة و النشر ، دمشق ،1984 ،

-بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989 ، ج 2 ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، باب الوادي ،الجزائر ، 2006 .

-بلاح بشير واخرون ،تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ،ج1 ،دار المعرفة للطباعة و النشر ، باب الوادي ،الجزائر ،2010

-بلحاج صالح ، **تاريخ الثورة الجزائرية ،صانعوا أول نوفمبر معالمها الأساسية** ،دار النعمان للطباعة و النشر ، الجزائر،2012

-بلقاسم محمد و آخرون ، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية " الجهة الشرقية 1959-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث، الجزائر د ت ن.

-بن براهيم الجندلي محمد ، مبعث الحركة الوطنية بالجزائر و امتدادها إلى عنابة 1919-1954، مطبعة المعارف، عنابة ،الجزائر، أوت 2008.

-بن سلطان عمار، الدعم العربي للثورة الجزائرية، طبعة خاصة ، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007 .

-بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997.
-بوزبيد عبد المجيد، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهادتي، ط 2، د .م.ط ، جوان 2008،.
-بوعزيز يحي ، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، ط 2، دار الأمة للطباعة و النشر، برج الكيفان، الجزائر ، د.ت.ن .
-بولوفة عبد القادر ، حركة الانتصار الديموقراطية الخروج من النفق في عمالة وهران من إكتشاف المنظمة_لاندلاع الثورة التحريرية 1950-1954، نوميد للطباعة و النشر، قسنطينة، الجزائر، 2013 .
-رخيلة عمار ، التطور السياسي و التنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني 1962- 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت ط.
-رزاقي عبد الرحمان ، تجارة الجزائر الخارجية، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975 .
-رمزي أحمد، الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، المطبعة النموذجية ،مصر، د ت ن .
الزبيري العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999.
-الزغيدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 - 1962 ، دارهومة للنشروالتوزيع ،الجزائر ،2009 .
- زوزو عبد الحميد، مجطات في تاريخ الجزائر ، دار هومة للنشر ، الجزائر ،2004 .
-سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج 2، ج 3 ،ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 .
-الشيخ سليمان ، الجزائر تحمل السلاح و زمن اليقين، تر: حافظ الجمالي، ط 2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1986 .
-صاري الجلالي ، قداش محفوظ ، الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900-1954م_ الطريق الاصلاحي و الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987 .

–صاري الجيلالي،تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830 –1962 ،تر: فوزية قندوز عباد منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر ، 2010 ،

–عباس محمد الشريف، من وحي نوفمبر –مدخلات و خطب–، طبعة خاصة ، هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الخمسين لاندلاع الثورة التحريرية، دار الفجر، الجزائر، 2005.

–العسلي بسام ،جهاد الشعب الجزائري المقاومة و التحرر ،ج2 ،دار العزة و الكرامة ،وهران ،الجزائر ،2009 .

–العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة 1830–1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، رويبة، الجزائر، د.ت.ن.

– عمورة عمار ، الموجز في تاريخ الجزائر، ط 1، دار ريحانة للنشر و التوزيع، القبة الجزائر، 2002 .

–غربي الغالي ، فرنسا و الثورة الجزائرية 1954 –1958 ،دراسات في السياسات و الممارسات ،دار هومة للنشر، الجزائر ،2009

–قداش محفوظ ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، ط 1، تر: أحمد بن الباري، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2008 .

–قنان جمال ، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و التوزيع، الجزائر .

–لونيسي إبراهيم ، الصراع السياسي في الجزائر عهد الرئيس احمد بن بلة ،دار هومة للطباعة و النشر ،الجزائر ، 2007 .

–لونيسي رابح ،رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ ،دار المعرفة للطباعة و النشر ،باب الوادي ،الجزائر .

–مؤمن معمري ، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2003 .

–مورو محمد ، الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه و سلم، دار المختار الإسلامي، القاهرة ، مصر، 1992.

-هشماوي مصطفى ، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010.

2- باللغة الفرنسة :

Kaddache Mahfoud**, Histoir du nationalisme Algérien, 1919- 1939,**

Tome 1 Editions Edif, Alger, 2003

ثالثا : الرسائل الجامعية .

-خيثرعبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2006/2005.

الدكتوراه - قاسمي يوسف، مواثيق الثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة في التاريخ المعاصر،نوقشت بجامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008 .

1954، -مريوش أحمد ، الحركة الطلابية الجزائرية و دورها في القضية الوطنية و ثورة التحرير أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2006/2005

تاريخ -مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحررية، أطروحة دكتوراه في الحديث و المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

رابعا : الدوريات .

-بن الشيخ الحسين عبد الكريم ،" نشاط جبهة التحرير الدبلوماسي خلال الثورة "، مجلة أول نوفمبر، العدد 138- 139، صدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، شارع العقيد عميروش، الجزائر، 1992.

-مقلاتي عبد الله ، **مؤتمر تونس المغاربي إختطاف زعماءالثورة الجزائرية 1956** ، مجلة المصادر، ع:16 ،دار الكرامة للنشر ،الجزائر ،2007.

خامسا : القواميس و الموسوعات .

-منجد اللغة و الاعلام ، ط14 ،دار المشرق ،بيروت ، 1986 ،

-الزيدي مفيد ، موسوعة التاريخ العربي المعاصر و الحديث، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان،الأردن ، 2004 .

للنشر، -شرفي عاشور ، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، تر: مختار عالم، دار القصبة الجزائر، 2007.

-ميقاتلي عبد الله: قاموس إعلام شهداء و أبطال الثورة الجزائرية، ط 1، منشورات بلوتو، قسنطينة الجزائر، 2009.

سادسا : الأشرطة السمعية البصرية .

2015، -حصة تلفزيونية ، شاهد و شواهد، تقديم ، عبدون محمد، قناة الجزائرية الثالثة، فيفري 12:00

-حصة تلفزيونية ، وداعا بن بلة ، تقديم : بوسالم كريم ، قناة الجزائرية الثالثة ، 12 أفريل 2012 ،21:30 .

فهرس الموضوعات :

مقدمة .....1 –5

تمهيد: بيئة أحمد بن بلة .....7 –35

1 –البيئة السياسية .....7 –12

2 –البيئة الاقتصادية .....12 –22

3 –البيئة الثقافية .....23 –28

4 –البيئة الاجتماعية .....28 –35

أولا:العوامل المؤثرة في شخصية أحمد بن بلة .....37 –54

1 –المولد والتنشأة .....37 –41

1–1 مولده .....37 –38

1 –2 –نشأته .....38 –41

2 –منابع تكوينه الفكري.....41 –54

2–1 تعليمه 41–43

3 الخدمة العسكرية .....45 –54

3–1 التجنيد الإجباري ..... 45 –47

3 –2– مشاركته في معركة إيطاليا .....48 –53

4 –مجازر الثامن ماي 1945 .....53 –54

ثانيا: دور أحمد بن بلة في الحركة الوطنية .....56 –82

1 – نشاط أحمد بن بلة في حزب الشعب .....56 –74

1–1 نظاله السياسي في الحزب .....56 –58.

2 –1 ترأسه للمنظمة الخاصة .....59 –74

2 –إعتقال أحمد بن بلة 67

2 –1 إكتشاف المنظمة ..... 67 –68

2–2 الإعتقال و المحاكمة .....69 –74

3 – دوره في التحضير للثورة .....78 –82

3– 1موقف أحمد بن بلة من أزمة حركة الإنتصار للحريات الديموقراطية 1953.....74 –76

3 –2 دوره في التحضير للثورة 77–82

ثالثا: النشاط الثوري لأحمد بن بلة .....85 –113

1–دوره في تسليح الجبهة ى من الخارج .....85 –93

2 –موقفه من قضايا الثورة (مؤتمر الصومام).....94 –103

2–1 قرارات المؤتمر .....94 –98

2–2 موقف أحمد بن بلة من القرارات .....98 –103

3 – إختطافه ضمن الوفد الخارجي .....104 –113

3 –1 خلفيات حادثة الإختطاف .....104 –108

3 –2 ردود الفعل .....108 –110

أ –رد فعل الحكومة الفرنسية .....108 –109

ب –ردفعل جبهة التحرير الوطني .....109 –110

3 –3 إنعكاسات الحادثة على القضية الجزائرية .....110 –113

خاتمة .....115 –116

الملاحق.....118 –122

البيبليوغرافيا.....126–132

فهرس المحتويات.....134–136